

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلساكس (3349208) - أنترنت؛ (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني؛ (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

تنمية «الخطف خلفاً» نحو الثمانينات



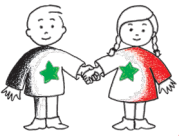
لاشك أن الشعب السوري الذي احتمل وتجاوز جميع الأزمات والعواصف والمحن الداخلية والخارجية، بما فيها طواير الحصار الاقتصادي في عقد الثمانينات، وواجه وما يزال يواجه أخطر التهديدات الأمريكية - الصهيونية، ومؤامرات المتصهينين دون أن ترتعد فرائسه، وارتضى أن يتقاسم مع أشقائه جميع نكباتهم وآلامهم؛ لا يستحق هذا الاستخفاف بكرامته، وهذا النمط التنموي الجديد القائم على حرمانه من حاجاته الأساسية، ومساومته على لقمة عيشه، ومحاولة تجويعه.. وإبقائه قلقاً على مستقبله ومستقبل أبنائه.. إنه يستحق حياة كريمة... ■■

60 عاماً على نكبة فلسطين..

العودة حق لا عودة عنه ص... 11-12

المضاربون الكبار..

العبث بأسعار الغذاء العالمي.. ص... 10



يجب إزالة آثار رفع الدعم.. و«البادئ أظلم»

حساب الضرائب على أصحاب الدخل اللامحدودة، وعلى حساب الموارد التي تنهبها مراكز الفساد، أي على حساب الأرباح التي تتزايد بشكل فاحش..

3 - إنقاذ الإنتاج الزراعي والصناعي بشكل عاجل، وإيجاد الآليات التي تكفل تعويضه عن ارتفاع أسعار المحروقات.

4 - محاسبة الفريق الاقتصادي على ما آلت إليه أوضاع البلاد الاقتصادية. الاجتماعية وترحيله مع سياساته.

لقد قام الفريق الاقتصادي بإجراءات عميقة غير شعبية «باعترافه» وغير مفهومة عبر رفع الدعم عن المواطن، مما أضر وضعه المعاشي بشكل جدي، وهي يمكن أن تؤدي إلى انطلاقة وتصاعد احتجاجات شعبية عفوية، وحينها يجب ألا يلوم أحد الطبقة العاملة والجماهير الشعبية، لأن آثار رفع الدعم عن المحروقات بالسرعة القصوى..

2008/5/5

■ اللجنة الوطنية لوحدة

الشيوعيين السوريين

لن تساهم حتماً في تمتين الوضع الداخلي في مواجهة الضغوط المستمرة على سورية من الخارج والتي تقودها الإمبريالية الأمريكية وإسرائيل الصهيونية... وهي لا يمكن إلا أن تدخل في سياق الفوضى الشاملة التي يريدها الأعداء ويحاولون نشرها في منطقتنا..

أثبتت الأحداث مؤخراً أن الجبهة الاقتصادية - الاجتماعية قد أضحت جبهة أساسية من جبهات المواجهة، وعليها يركز العدو قواه الآن، ومهمة كل القوى الوطنية والشرعية التصدي له وإفشال مخططاته وتقويت الفرصة عليه ومنعه من إحداث الفوضى المطلوبة. ولن تجدي هنا محاولات الفريق الاقتصادي في الحكومة ترحيل المسؤولية عن نفسه ووضعها على عاتق غيره، فهو يتحمل المسؤولية الأولى عما وصلت إليه أوضاع البلاد والعباد اليوم، كما أن حجة ارتفاع الأسعار العالمية لا يمكن أن تغطي إلا جزءاً يسيراً من الارتفاعات العامة للأسعار في البلاد..

إن الوضع الداخلي الاقتصادي - الاجتماعي الدقيق يتطلب اتخاذ سلسلة إجراءات لإزالة الآثار السلبية لرفع الدعم وأهمها:

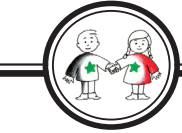
1 - إعادة بحث زيادة الأجور لكي تعود على الأقل إلى المستوى الذي كانت عليه في أوائل 2006 بالمقارنة مع ارتفاعات الأسعار الجارية منذ ذلك الحين.

2 - اعتماد سلة لاستهلاك المواطن رسمياً، وتعويضه بشكل مستمر عن مجمل ارتفاعات الأسعار بشكل يضمن له الحد الأدنى الضروري لمستوى المعيشة، وذلك على

تمكن الفريق الاقتصادي في الحكومة من رفع الدعم عن المحروقات، مع إبقائه جزئياً بالنسبة للاستهلاك المنزلي، بعد سلسلة من المحاولات الفاشلة خلال العامين الماضيين للقيام بذلك، كان آخرها محاولة الأول من أيلول الماضي التي لو نفذت بالشكل الذي كان مطروحاً لكانت الأضرار على الاقتصاد الوطني كارثية وقاضية..

إن الوقائع الأولية تبين أن هذه الخطوة غير مدروسة إلا من جهة طريقة رفع الدعم عن المازوت والغاز، بينما بقيت آثارها المحتملة خارج إطار التحكم والضبط، وبرزت أول آثارها في الارتفاعات الهائلة على أسعار النقل، وفي الطواير غير المسبوقة على الخبز.. وهي تحمل في طياتها أخطاراً كبيرة على الإنتاج الزراعي والصناعي، فالدلائل الأولى تشير إلى توقف جزئي أو كلي في هذين القطاعين الأساسيين من الاقتصاد الوطني. إن أي ضرر يلحق بالإنتاج الزراعي والصناعي يضعف الأمن الغذائي والوطني للبلاد في ظروف المواجهة الشرسة مع الأعداء الخارجيين، وإذا كانت الزيادة التي حصلت على الأجور بمقدار 25 ٪ ضرورية، إلا أنها حتماً غير كافية لامتصاص زيادات الأسعار خلال العامين الماضيين، ناهيك عن حجم الارتفاعات اللاحقة بسبب رفع الدعم، والتي ستتأثر بها كل مواد الاستهلاك الشعبي الواسع، والتي يصعب تقديرها في هذه اللحظة..

لقد أحدثت هذه الخطوة التي حذرنا منها سابقاً ومراراً خلعة في الوضع الاقتصادي - الاجتماعي، وهي



الافتتاحية

العين بالعين..

والدعم بالدعم

للدعم تاريخ عمره عقود.. وهو لم يأت من فراغ، بل كان انعكاساً لضرورة موضوعية.. فحينما أخذ الأجر لا يفي بمتطلبات المعيشة وأخذت الهوة تزداد بينه وبين مستوى الأسعار، نشأت ضرورة التعويض عن هذه الهوة ولو جزئياً، بدعم الدولة لبعض السلع الأساسية التي تهتم المواطن العادي. فماذا كان الدعم يعني في هذه الحالة؟ كان يعني أن صاحب الأجر يقبل بأجر أقل من قيمة قوة عمله، هذه القيمة التي يحددها مستوى أسعار المواد الضرورية لإعادة إنتاج قوة عمله، مقابل أن تقوم الدولة بتعويضه، ولو جزئياً، من خلال تحديد أسعار بعض السلع بسعر أقل من قيمتها، ولو كان هذا التعويض لا يغطي كامل الهوة بين الأجر والسعر.. وكان هذا الأمر نوعاً من العقد الاجتماعي اتفق فيه الطرفان على شروط المعادلة التي استمرت سنوات طويلة.. وأمنت بالتالي الحد الضروري من الاستقرار الاجتماعي..

ولكن ما الذي تغير اليوم، حتى يخرق أحد الطرفين شروط العقد الاجتماعي الذي فرضته ضرورات الأمر الواقع في حينه؟ لقد لجأت كل الدول في العالم الثالث لهذه الطريقة، بهذا الشكل أو ذاك، أو بهذا الحجم أو ذاك، في النصف الثاني من القرن العشرين، وهي كانت جزءاً من آليات عديدة ضمنت الحدود الدنيا.. نقول الدنيا من الحماية الاجتماعية التي أخذتها الدولة على عاتقها.. ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفياتي واختلال ميزان القوى الدولي، وانتشار الموجة الليبرالية الجديدة، بدأ تفكيك هذه المنظومة بسرعات مختلفة، وكنا نظن أن الأمر لا يعدو كونه وسيلة ضغط لإخضاع الدول كدول لإملاءات سياسية لاحقة.. وهذا الأمر صحيح إلى حد بعيد... ولكن تبين اليوم أن الأمر أبعد من ذلك.. فتفكيك هذه المنظومة من الحماية في ظل ارتفاع أسعار الغذاء العالمي الذي تتحكم به الاحتكارات الإمبريالية ومراكزها الجغرافية المختلفة، هو وسيلة نيومالتوسية لإيادة قسم هام من البشرية بوسائل غير عسكرية.. والتبؤات الأولية اليوم تقول بخطر موت 100 مليون إنسان خلال عام في ظل ما سمي «أزمة الغذاء العالمية» الحالية المنظمة والمتعملة..

وهكذا يتبين أن الغلاء الإيديولوجي للبريالية يخفي وراءه عظامم الأمور، يخفي وراءه مخطط إبادة البشرية، ونفهم الآن سر الضغط الخارجي المستمر على هذه الدول لتفكيك منظوماتها السابقة وآليات الحماية التي كانت سائدة في يوم من الأيام.. إن الهدف هو تأمين وضمان سيطرة لاحقة للرأسمال العالمي على حساب اختصار عدد البشر..

أما فيما يخص سورية، فإننا إذا أردنا العودة إلى لغة الأرقام ومنطق الحساب البسيط، لتبين لنا التالي:

1 - كانت الطبقة العاملة وجماهير الشغيلة راضية بالتخلي عن جزء من حقها في الأجر العادل الذي يكافئ الحد الأدنى لمستوى المعيشة، لقاء الخدمات التي تقدمها لها الدولة في ظل تحديات خارجية وداخلية تواجهها البلاد، وكان ذلك تعبيراً عن روح وطنية عالية.. ولكن السؤال: ما مقدار هذا الكم الذي كانت وما زالت الطبقة العاملة وجماهير الشغيلة تدعم به الاقتصاد الوطني؟ إنه ببساطة مجموع الفارق بين أجرها والحد الأدنى لمستوى المعيشة. وبأرقام اليوم بشكل هذا الفارق نحو 20000 عشرين ألف ل.س هو الحد الأدنى لمستوى المعيشة ناقصاً منه 6000 ستة آلاف ل.س هي الحد الأدنى للأجر اليوم، أي 14000 أربعة عشر ألف ل.س شهرياً.

وإذا ضربنا هذا الرقم (وهو أعلى من ذلك لأنه ليس كل العاملين يعملون بالحد الأدنى للأجر، وليس مطلوباً منهم أن يعيشوا على الحد الأدنى للمعيشة) بعدد العاملين بأجر (الذي يقارب خمسة ملايين شخص)، لتبين أن حجم الدعم الشهري المقدم للاقتصاد الوطني هو:

14000 X خمسة ملايين = 70 مليار شهرياً.. أي 840 مليار ل.س سنوياً..

2 - كانت الحكومة تقدم دعماً لأصحاب الدخل المحدود، إذا احتسبت كل أشكاله، لا يتجاوز 300 - 400 مليار سنوياً..

3. أي أن الحكومة كانت مدينة للشعب سنوياً بما يتجاوز الـ 400 مليار ل.س..

وهي اليوم تقوم بسحب هذا الدعم بأشكال مختلفة، فهل يترتب على أصحاب الأجر إبقاء دعمهم السابق في حال أخل الطرف الآخر بشروط العقد..؟

إذا هناك طريقتان لإصلاح الخلل:

● إما أن تعود الدولة لتعويض أصحاب الأجر بدعم محترم يؤمن لهم العيش الكريم، وهؤلاء اليوم لا يطالبونها بكامل الفارق بين أجورهم ومستوى الأسعار، لأنهم متفهمون للضرورات الوطنية كالسابق، وسيسامحونها بجزء منه، ولكن ليس بكامله.

● وأما، إذا أصرت الحكومة على رفع الدعم كلياً، فإن أصحاب الأجر سيضطرون إلى رفع دعمهم الاقتصادي عنها، وعليها حينذاك أن تعيد كلياً الفارق بين الأجر وضرورات مستوى المعيشة إلى أصحاب الأجر، وإن لم تفعل ذلك عن طيب خاطر، وهي لن تفعل.. فإن أصحاب الأجر الذين يشكلون الأكثرية الساحقة من الشعب سيجدون الطريقة المناسبة لإقناعها، مستعدين حقهم عبر ممارسة مختلف أشكال الاحتجاج السلمية التي يضمنها لهم الدستور، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن.. ■■

رفع الدّعم... وموقف العمّال الرافض له



الأخيرة جاءت متأخرة، نظراً لارتفاع الأسعار والغلاء الفاحش، وعدم وجود رقابة تموينية. كان لا بد أن تشمل الزيادة المواطنين كافة، من خلال دعم المواد الغذائية، وخاصة الشرائح الأفقر من الشعب السوري. نسبة الـ 25 ٪ لم تغط الارتفاعات السابقة، والارتفاعات الحالية ستكون عبئاً كبيراً على الطبقات الفقيرة، وعلى أصحاب الدخل المحدود، وستخلق إشكالية جديدة للمواطنين، وخاصة بارتفاع أسعار النقل، وارتفاع أسعار مواد البناء التي تجاوزت 200 ٪. الزيادة استفاد منها بشكل جيد أصحاب الرواتب العالية فقط، أما أصحاب الرواتب الضعيفة فكانت الزيادة طفيفة. نتمنى أن تكون الزيادة مُلزمة لأرباب العمل، وهذا دور النقابات، في أن تضغط لإلزام أرباب العمل بدفع الزيادة للعمال.

الزيادة نكبة لكل ذوي الدخل المحدود، العاملة منال قالت: في السابق كانت الزيادة في الأجر تعتبر فرحة لذوي الدخل المحدود، أما هذه الزيادة فهي نكبة لهم. نحن العاملين في القطاع العام، نعتبر الزيادة نكبة، فكيف حال العمال في القطاع الخاص، والعامل المياوم، وصاحب البسطة؟ إن كرامة المواطن تتحقق إذا توفر له رغيف الخبز، وحتى رغيف الخبز أصبح حلماً، حيث ينام المواطن أمام الأفران.

الزيادة لم تنعكس علينا بشكل إيجابي، عاملة نسيج قالت: إن الزيادة لم تنعكس علينا بشكل إيجابي، بسبب زيادة الأسعار التي بلغت أكثر من 100 ٪، كل شيء زاد، ولم تغط شيئاً من حاجتنا الأساسية، التي كانت مرتفعة سابقاً، وعادت للارتفاع مرة أخرى، أي أن الزيادة لم تحقق لنا شيئاً.وعن دور النقابات الآن، يجب أن يكون فعالاً، وأن تناقش هذه الأوضاع، وضرورة أن يكون هناك تعاون بين النقابات والحكومة لضبط الأسعار، أما إذا بقيت الأمور على ما هي عليه، فإن الوضع يحتاج إلى دفاع قوي من النقابات. القطاع الخاص لم يستفد من الزيادة، ودائماً هناك صراع من أجل زيادة أجور عمال القطاع الخاص. ■■

برسم وزير التربية.. ما مصير علاوات ترفيع المدرسين؟

يعاني بعض المدرسين الدائمين في المدارس التابعة لمديرية تربية ريف دمشق من تأخر صرف علاوة الترفيع السنوية 9 ٪ التي استحقوها منذ 2008/1/1، ولم يتم صرفها حتى الآن. وقد بين مدير المكتب الصحفي في الوزارة أن السبب هو تأخر الجهاز المركزي للرقابة المالية في تأشير قرارات الترفيع، مع العلم أنه كان يمكن صرف هذه العلاوة منذ بداية العام، والعودة لأجر المدرس واسترداد أي مبلغ في حال ظهر خطأ في قرار ترفيعه. السيد الوزير، نحيطكم علماً بأن الجهات العامة في الدولة من هاتف وكهرباء وماء ومالية ترتب على المدرس فوائد وغرامات تأخير في حال عدم تسديده لما هو مترتب عليه، فلماذا لا تقوم وزارتكم الموقرة بالمعاملة بالمثل، وتصرف فوائد وغرامات للمدرس المغلوب على أمره والذي لم تصرف له علاوة ترفيع بعد مرور 5 أشهر على استحقاقها؟! ومن ناحية أخرى يعاني المدرسون الدائمون الذين حصلوا على دبلوم تأهيل تربوي بعد تعيينهم في وزارتكم وعلى نفقتهم الخاصة، يعاني هؤلاء من عدم منحهم علاوة الترفيع 5 ٪ من الأجر الشهري أسوة بزملائهم السابقين، رغم ما عرف عنكم من اهتمام بحصول المدرس على دبلوم تأهيل تربوي.. فهل تجد هذه المشكلة أدناً صاغية لديكم؟. ■■

حيث لا نرى دوراً للجمارك، يكون الاستقواء فقط على المواطن العادي، حيث يجري تفتيش السيارات الصغيرة. عمل الجمارك ليس داخل المدن والقرى، عملها على الحدود وعلى طرق التهريب. وأضاف: إن هناك حالات كثيرة لم تلحظها الحكومة في توزيع البونات، مثل المطلقات، والمتزوج من أكثر من واحدة، والفلاحين حيث لايد من دعمهم. وعند سؤالنا له عن انعكاس ارتفاع الأسعار والزيادة الحاصلة على وضع العمال، قال: لقد وقعنا بعجز، وأنا أطالب الحكومة بأن تعود إلى نظام المقايضة، لا نريد أجوراً من الحكومة، مقابل صرفها علينا بالغذاء والملبس وغيره. نحن مع الحكومة بتوجيه الدعم، وليس بإلغاء الدعم. الحكومة زادت أسعار المازوت، لأن سعر اللتر في الدول المجاورة 50 ل.س، لذا سيستمر التهريب، هل سترفع الحكومة الأسعار مرة أخرى؟إن الحل هو ضبط الحدود من التهريب، وأن تكون هناك عقوبات رادعة.

الحكومة تصنع الفوضى الخلاقة، ولا ندري إلى أين نحن ذاهبون، - النقابية بن: ماذا أقول لك عن الأسعار، أكلت الزيادة قبل صدورها، وستزيد الأسعار بعد صدورها. احتكار التجار ليس له ضابط، وكل غلاء نعزوه للغلاء العالمي، وهذا ليس صحيحاً، أين خطة الحكومة المستقبلية التي لا تستطيع رؤية المتغيرات؟ أين الأمن الغذائي الذي يتحدثون عنه؟ أصبحنا لا نعرف هويتنا، هل نحن بلد زراعي أم صناعي؟ هل نحن بلد خدمات؟ كان المخزون الاستراتيجي يكفي لخمس سنوات، الآن لسنة واحدة فقط، ماذا تعمل الحكومة؟ خلال عامين أوصلتنا إلى ما نحن عليه الآن..ما يحصل ليس طبيعياً؟ خلقوا الفوضى بين الناس، أعطونا البونات للشتا، ولكن نحن ندفع الفرق الآن. الحكومة هي التي تصنع الفوضى الخلاقة، ولا ندري إلى أين نحن ذاهبون. وأخيراً، ماذا نقول للعمال؟! نقول لهم: مبروك الزيادة، إن شاء الله تصرفوها بالهناء، إن شاء الله يكون هناك ضمير عند التجار. نسبة الـ25 ٪ لم تغط الارتفاعات السابقة. أبو عبده، من التتمية الزراعية، قال: الزيادة

اللقاءات مع العمال والنقابيين، لها معنى خاص، فهي تعكس إلى حد بعيد معاناة شعبنا في حياته اليومية، التي بات يشعر فيها بأن كرامته منقوصة، رغم الوجود الكثيرة التي كانت تقدمها له الحكومة، وما زالت تعدّه بها ، حيث يسمع العامل فيها جمجمة ولا يرى طحيناً، فالزيادة التي وُعدنا بأنها ستكون مجزية، لم تعد مجزية، حيث جرى امتصاصها قبل أن تصل إلى أصحابها، ولأنها لم تغطّ العجز السابق في الأجور، بسبب موجة الأسعار الجنونية التي رعاها الفريق الاقتصادي، وقدم لها كل التبريرات، فكيف العمل مع زيادة أسعار المازوت، التي بدأت مفاعيله منذ اليوم الأول، حيث ارتفعت أجور النقل، لتتضاعف وتشكل عبئاً إضافياً، وتجعل المواطن والعامل يتساءلأن ماذا بعد؟!

للعاملين في القطاع العام دون غيرهم، فهل هم فقط المتأثرون بالغلاء، ماذا تقول الآن عن عمال القطاع الخاص، والعاملة غير المنظمة؟ حيث يبلغ عددهم ثلاثة أضعاف العاملين في الدولة. وهم يتأثرون بالغلاء مثل غيرهم، بشكل كبير. لقد فُقدت الثقة بين الحكومة والمواطن، بسبب أدائها وعودها الخلبية. لاحظنا كيف حصل صدام في سوق الهال بين اللجنة المنظمة للسوق والتجار. ومستوى الأسعار في دمشق هو مؤشر لمستوى الأسعار في بقية المحافظات. نحن مقبلون على أزمة اجتماعية. - النقابي أبو رائد قال: لكي تحقق الزيادة المرجو منها، لابد من تشديد الرقابة التموينية على الأسعار، وفي حال لم تضبط وبقي الفلتان بالسوق، فإن الزيادة لا تحقق المرجو منها. الفلاحون تأخروا بزراعة الشتول لحين صدور أسعار المازوت الجديدة. وستكون النتيجة تآكل الزيادة. بعض أصحاب الأفران يهربون الطحين من بعض المازوت، حيث يباع كيلو الطحين من بعض الأفران بـ20ل.س للكيلو. وبالنسبة لعمال القطاع الخاص، لا بد أن تكون هناك قوانين صارمة لكي يحصلوا على الزيادة المقررة. ومع زيادة أسعار المازوت، سنواجه مشكلة لا بد من مواجهتها، وهي احتمال تسريح عمال في القطاع الخاص، بسبب زيادة التكاليف.

وعند سؤالنا عن دور النقابات بالنسبة لعمال القطاع الخاص أفاد: إن النقابات تقف موقف العاجز، وأحياناً تحصل على زيادات لأجور العمال من خلال العلاقة الودية بين النقابة وبعض أرباب العمل الوطنيين والشرفاء، ونحن نغاني من أرباب العمل المدعومين من بعض المسؤولين، ويوجد أعضاء في غرفة الصناعة لا ينسبون عمالهم للثامينات.

- أحمد الريش، عامل متقاعد، قال: الراتب التقاعدي 8 آلاف ل.س، ونسكن في مناطق باردة من ريف دمشق مثل الدير عطية وعسال الورد والنبك، أعطتنا الدولة 1000 لتر من المازوت المدعوم، وهذا لا يكفي حاجتنا شتاءً بسبب البرودة، مما سيضطرنا لشراء حاجتنا المتبقية من المازوت بسعر 25ل.س مما يعني أعباء إضافية لا طاقة لنا بها. وبهذا فإن الزيادة التي حصلنا عليها لا تكفي لتغطية فرق المازوت فقط.

نحمل المسؤولية للأجهزة المختصة بمكافحة تهريب المازوت، - النقابي حسام منصور: هناك حالات لم تؤخذ بعين الاعتبار في توزيع المازوت، حيث نحمل المسؤولية للمهريين، ونحملها بالدرجة الأساسية للأجهزة المختصة بمكافحة التهريب. أنا ابن منطقة عسال الورد، وهي منطقة تهريب،

الأفران مزدحمة، وطوابير المواطنين المنتظرة ربطة خبز لأطفالها منذ بزوغ الفجر، وارتفاع أسعار الخضار والفواكه بسبب احتكار تجار سوق الهال وتحكمهم بأسعارها، وارتفاع سعر اسطوانة الغاز، والحبل على الجرار!! وانطلاقاً من دورنا في الدفاع عن قضايا شعبنا الوطنية والطبقية أجربنا اللقاءات مع العمال والنقابيين، لاستبيان رأيهم في آثار رفع الدعم المستمر، على مستوى حياتهم المعيشية! - العامل رائد من عمال القطاع الخاص قال:

في كل مرة تحصل زيادة على أجور العاملين في الدولة، نحن لا يصيبنا منها شيء، حيث يتمتع أرباب العمل عن زيادة أجورنا، والمطلوب إلزام أرباب العمل بزيادة أجورنا، من خلال إصدار قرارات بذلك، لأن ارتفاع الأسعار، والغلاء لم يبق لنا شيئاً من أجورنا الضعيفة أصلاً، فكيف إذا لم نحصل على زيادة أجور الآن؟ وعند سؤالنا: ماذا تطلب من النقابات الآن؟ أجاب: ضرورة الدفاع عن مطالبنا والزام أرباب العمل بزيادة أجورنا، ومشاركة العمال بكل ما يخص شؤونهم، وتحصيل حقوقنا بتعويض التدفئة والتعويض العائلي وبدل المواصلات، وساعات العمل الإضافية.

الثقة بين المواطن والحكومة مفقودة، - النقابي أبو أيهم قال: الزيادة جاءت بعد انتظار العاملين الطويل، و هي نتيجة للهبة القوية في الأسعار، ولم تمر على المواطن مثل هذه الحال، مجرد أن قالت الحكومة برفع الدعم، منذ أشهر، بدأ مستغلو الفرص برفع الأسعار. إن الزيادة التي حصلت الآن دون طموح الناس، حيث وعدت الحكومة بزيادة مجزية، وأتت

” لم يعد المواطن يثق بالحكومة بسبب أدائها السيئ وعودها الخلبية

عقدت نقابة الصناعات الخفيفة اتفاقاً مع أصحاب الشركة الحديثة للمنتجات البلاستيكية، (عماد وعمار العوا) بمشاركة اتحاد عمال دمشق بتاريخ 2007/12/4 على أن يتم تطبيقه فور التوقيع عليه من جميع الأطراف، حيث تم الاتفاق على ما يلي:

- موضوع الزيادة الدورية: - تم الاتفاق بالإجماع على أن يتم منح العمال، الذين ورد على عقود عملهم شرط منح الزيادة الدورية بنسبة 10 ٪، ويستمر هؤلاء العمال بتقاضي هذه الزيادة أصلاً . -تم الاتفاق بالإجماع على منح العمال الذين أمضوا سنتين في خدمة الشركة، ولم يذكر على عقود عملهم بند الزيادة، هذه الزيادة وفق تقييم أداء العامل. - تم الاتفاق بالإجماع على منح العمال الذين لم يمضوا السنتين في خدمة الشركة، أن تتم تسوية أوضاعهم حسب المعادلة الآتية: الأجر الشهري المقطوع × 9 ٪ × عدد أشهر الخدمة ÷ 24 = الاستحقاق. - يعتبر القَدَم المؤهل للترفيه 2008/1/1 لجميع عمال الشركة.
- الوضع الإنتاجي: يلتزم الأخوة العمال والعاملات في العمل، بالعمل الإضافي



بصراحة غارة أخرى... المطلوب إزالة آثارها عادل ياسين

الغارة العنيفة التي شنتها الحكومة مؤخراً على فقراء الشعب السوري، والتي استخدمت فيها كل الفذائف المحرمة شعبياً، والتي أسفرت عن خسائر فادحة سيبقى الشعب السوري، وفقراؤه يعانون من آثارها طويلاً، لأن تلك الغارة الليلية، والتي جرى التحضير لها جيداً عبر قصف مدفعي تهديدي تمثل في الطروحات المتدرجة للفريق الاقتصادي برفع الدعم عن المشتقات النفطية، لما يسببه هذا الدعم، كما يقول الفريق الاقتصادي، من خسائر فادحة لخزينة الدولة، بسبب ارتفاع الأسعار عالمياً، وبسبب التهريب الواسع الذي يتم أمام أعين الحكومة وأجهزتها التي يفترض بها ضبط الحدود، ومنع عمليات التهريب، العمليات التي لا يقوم بها العمال والفقراء في هذا الوطن.

إن الأسوأ في حديث الحكومة عن مبررات رفع الدعم، أن الوفر الذي سيتحقق سوف ينعكس على الإنتاج الزراعي والصناعي، وعلى المواطنين، وعلى العمال بزيادة مجزية في أجورهم، وبحزمة من الإجراءات التي ستساعد على سد الثغرة الواسعة بين الأجور والأسعار، ولكن ما لمسه شعبنا، ما لمسناه نحن العمال جعلنا نطرح آلاف الأسئلة المشروعة حول هدف الحكومة النهائي من جملة هذه الإجراءات التي تقوم بها، ولمصلحة من؟!

في الحوار الذي أجرته «قاسيون» مع عدد من العمال والنقابيين حول آثار رفع الدعم، وهل الزيادة (المجزية) تكفي لمجابهة ارتفاع الأسعار الجنوني، فكانت إجاباتهم صادقة، ومعبرة عما سيؤول إليه حالهم، وما ينتظرهم من حرمان إضافي سينعكس على حياتهم وحياة أطفالهم، ومستقبلهم، من حيث القدرة على تعليمهم، ورعايتهم صحياً.

- إحدى العاملات قالت: الزيادة نكبة علينا، لأن الأسعار ارتفعت مجدداً بمجرد الإعلان عن الزيادة، ونحن دفعنا هذه الزيادة قبل أن نستلمها.

- عامله أخرى قالت: إن الحكومة تقوم بالفوضى الخلاقة داخل الشعب السوري. - عامل من القطاع الخاص يقول: لم يصبنا من الحب جانب، لأن أرباب العمل لا يعطوننا الزيادة رغم القرارات التي تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. - أحد النقابيين أجاب: إن الزيادة لم تلبّ الحاجات المطلوبة، وهي أقل مما كنا نأمل حسبما وعدت الحكومة بأنها زيادة مجزية.

إذا ما قامت به الحكومة من إجراء ليس مقبولاً عند الشعب، ولا يعبر عن مصالحه، بل هو تحقيق لمصالح قوى السوق الكبرى، حيث سيزيد من نهباها أكثر، نتيجة لارتفاع الأسعار واحتكار المواد الغذائية، بسبب غياب دور الدولة الحقيقي، وترك هذا الدور للتجار والسماسرة، وحلفائهم من المتنفذين الذين يقررون جميعاً ما يجب أن تكون عليه الأسعار المحررة من قبل الحكومة، دون رقيب أو حسيب، ولا يهتمهم إن جاع الشعب، ووقف بطوابير طويلة أمام الأفران، ونحن من ينتج القمح، ولا نستورده. هذا بالإضافة إلى ما سيتعرض له العمال في القطاع الخاص، وهم أغلبية الطبقة العاملة، من عمليات تسريح بسبب تكاليف الإنتاج الإضافية، الناتجة عن ارتفاع أسعار المازوت، مما يعني عدم قدرة المنشآت الصناعية، خاصة منها الصغيرة والمتوسطة، على الإنتاج وتصريفه، وبالتالي إفلاسها، مما يعني زيادة في أعداد العاطلين عن العمل، أو قيام بعض المعامل وخاصة (الألبسة)، بالتصنيع في الصين ووضع الماركة عليها واستيرادها إلى سورية ثانية، وبالتالي التخلص من عمالها كلياً أو جزئياً، وهناك أمثلة.

إن هذه الخطوة التي أقدمت عليها الحكومة قد أصابت الوضع الاقتصادي الاجتماعي إصابتة موجعة، وجعلتنا نتساءل: هل صدفة أن يصعد الفريق الاقتصادي إجراءاته الاقتصادية، التي استقرزت فقراء الشعب السوري، مع تصاعد الضغوط السياسية والاقتصادية والأمنية التي تقوم بها الإمبريالية الأمريكية والصهيونية، و(دول الاعتدال العربي)؟! وهل تلك الخطوات تعزز الوحدة الوطنية، لتساهم في تعزيز موقف الممانعة السوري؟!

إن القوى الوطنية والشريفة، وفي مقدمتها الحركة النقابية والطبقة العاملة السورية، لن تقف متفرجة وعلى الحياد، أو تطيل وتزمر لهذه الإجراءات، بل ستقول كلمتها، لأن الوطن في خطر.

■ Adel@kassioun.org

قفزات الأسعار.. بين الحكومة وكبار التجار

◀ يوسف البني

لا يكاد المواطن السوري يصحو من صدمة أزمة معيشية، حتى تأخذه صدمة زلزال يزعزع استقراره وأمنه الغذائي، حتى إذا تماسك واستوعب الآثار المزرعة لحياته ومعيشته، اجتاحه بركان يحرق الأخضر واليابس، وكل ما بقي له من فئات حياة يتشبث بها بروح تتنازعها الأزمات والغلاء، وفقدان معظم المواد الاستهلاكية الأساسية، ومقومات الحياة البسيطة.

هذه هو الأسلوب والبرنامج الإنمائي الذي ينتهجه هذا الفريق الاقتصادي، الذي يدعي أنه مغطى ومدعوم بقرار سياسي، في سياساته وإجراءاته المطبقة على أرض الواقع السوري، الذي ينهار يوماً بعد يوم، وبسرعة متزايدة، من إجراءات الخصخصة والتأجير، وطرح شركات ومنشآت الدولة والقطاع العام، للاستثمار أو الشراكة، إلى برنامج رفع الدعم عن المواد الأساسية، وقد بدأها فعلاً بالمازوت، هذه المادة الاقتصادية الحيوية التي تعتمد عليها أساسات معيشة المواطن السوري في كل نواحيها، النقل والإنتاج الزراعي والصناعي، وحتى التجارة والمشاريع الحيوية الصغيرة والمتوسطة والكبيرة.

وفي صبيحة عطلة يوم السبت 2008/5/3 والناس تنام بأمان واطمئنان تصحو والقدر يتريص بها في غدر وإذلال، فتسير باهتة في ذهول كامل، والشعوب يأخذ من الوجوه كل علامات الحياة.... رفع الدعم عن المازوت أصبح أمراً واقعاً... وسائل النقل متوقفة عن العمل في شبه إضراب عفوي مؤقت، توقف النقل والمواصلات بين المناطق والمدن والمحافظات، بانتظار ما سيعيد إلينا الوعي، بعد هذه الصدمة، حتى ولو كان هذا الإجراء متوقفاً، بانتظار ما ستترتب عليه من انعكاسات على أرض الواقع، وفجأة تحرك البشر بفعل ضغوط وتهديدات، من رجال الأمن والشرطة وشرطة المرور، وتحركت وسائل المواصلات، ولكن بعد تعديل أجور النقل بزيادة أكثر

رفع الدعم في البوكمال.. رغيف الخبز بـ 7.5/ ليرة!

كما هي الحال في سائر أرجاء القطر.. كان لارتفاع سعر المازوت انعكاساته الخطيرة جداً على المواطن في المنطقة الشرقية عموماً، وفي البوكمال على وجه التحديد ..

فمن المعروف أن مدينة البوكمال تعتبر من المدن الزراعية، وجل أبنائها يعتمدون على الزراعة وتربية الأغنام، كذلك فهي تعد من المدن المصدرة للثروة الحيوانية إلى داخل القطر وخارجه، فما هي الأضرار التي لحقت بالثروة الحيوانية، وبالزراعة، وسائر مناحي الحياة من جراء رفع أسعار المازوت ؟؟ توجهنا بهذا السؤال إلى عدد من الأشخاص ومن شرائع مختلفة، فكانت الشهادات التالية:

أحد مربي الأغنام يقول: لقد تلقيت نبأ ارتفاع المازوت وكأنني أتلقى صفعة قوية.. قلنا له: لكن أغنامك لا تعمل على المازوت. ضحك ضحكة يشوبها الحزن وقال: بلى، إنها تعمل على المازوت، أنا مربي أغنام، وأملك جراراً زراعياً، وسيارة شاحنة متوسطة استخدمها في نقل الأعلاف وفي رحيلي بحثاً عن الكلاً والماء، وكان مصروف هاتين الآليتين قليلاً، أما الآن، وطبقاً للأسعار الجديدة، فالتقل من مكان إقامتي في البداية إلى البوكمال يتم فيه استهلاك ما قيمته /2400/ ليرة ذهاباً وإياباً، بعد أن كانت كلفته يسيرة، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فلقد أصبح سعر كيلو التبن ما بين -/15 17/ ليرة بعد أن كان بـ /9/ ليرات، وكيло الشعير قفز إلى /19/ ليرة، وكل ذلك بسبب المازوت، ناهيك عن اللقاحات والأدوية البيطرية والموت الكثير الذي اجتاح القطعان بسبب الجفاف والعجاج (عواصف رملية)، فأصبحنا نبيع قسماً كبيراً من أغنامنا بأبخس الأثمان لنؤمن قيمة العلف للقسم الباقي، لذلك سنترك هذه المهنة لأجل عيون الحكومة (وانشا الله ما حدا يأكل لحم ولا يشرب حليب)... الفلاح أبو خليف قال: عيب والله عيب! كيس السماد وصل إلى /900/ ليرة عند التجار، الجمعيات الفلاحية تستلم السماد وتبيعه لهؤلاء التجار.. اليوم أحد التجار رفض أن يبيع السماد إلا بـ /900/ ليرة للكيس، وحجته ارتفاع أسعار المازوت، كل شيء أصبح غالي الثمن.. أنا كنت أدفع أجرة السيارة من القرية إلى البوكمال عشر ليرات، أما اليوم فقد دفعت خمساً وعشرين ليرة، ومهما رفعنا أسعار خضرواتنا فلن نستطيع سد العجز.. سنترك الأراضي ولن نزرع مجدداً!! هكذا تريد الحكومة، أليس يقال إن حكومتنا حكومة العمال والفلاحين؟ والله العظيم لا يريدون لا عمال ولا فلاحين!! وعندنا مثل يقول: «بوس اللحي ضحك على الرجال»..

موظف في إحدى دوائر المدينة قال: أنا أتساءل كيف يستطيع رب أسرة مكونة من ستة أفراد أن يعيش هو وعائلته بكرامة؟؟ قاطعناه قائلين: لكن الزيادة الأخيرة قد ساعدتكم أنتم معشر الموظفين، أم أنك لا تحسبها؟ أجاب بامتعاض: ياريتهم لم يزيدوا لنا شيئاً، لقد أعطونا باليد اليمنى، وأخذوا أضغافاً مضاعفة باليد اليسرى، حتى زجاجة المياه الغازية ارتفعت من /5/ ليرات/ إلى /10/ ليرات/ رغيف الخبز في المدينة بـ /7.5/ ليرة.. وأنت تعرف أن غالبية أهالي البوكمال يفضلون خبز التتور، وكلنا كنا نتجنه في بيوتنا، ولكن أصبحت أسطوانة الغاز (واصلة إلى المنزل) بـ /285/ ليرة، والدقيق أصبح سلعة محرمة فماداً نفعل؟ حتى علبة سجائر الحمراء الطويلة المصنعة وطنياً باتت بـ 35 ليرة، وأجرة الراكب من البوكمال إلى دمشق /435/ ليرة.. أنا عندي ثلاثة أولاد، أدهمهم يؤدي الخدمة الإلزامية والأثنان الآخران طالبان جامعة في دمشق، وقد أصبحت أجرة قديمهم وعودتهم /2600/ ليرة.. حتى الزيادة الأخيرة لا تغطي هذا الفرق، فأني زيادة التي تحسديني وزملائي عليها؟؟

هذا غيض من فيض آلام الناس واستيائهم، ومن خلال عينات اجتماعية من شرائع مختلفة، وهي حتماً ليس حالة خاصة بمدينة البوكمال كما أسلفنا، لكنها حالة عامة تشمل مجمل ساحة الوطن، وخاصة الفقراء وذوي الدخل المحدود والعمال والفلاحين، هذه الطبقة التي تشكل الأكثرية الساحقة في المجتمع السوري أمام شريحة الحيتان والمتنفذين ومن يقف وراءهم.. إننا إذا ما استمرت الأمور بالتصاعد على هذه الوتيرة فسنخسر البشر والزرع والضرع، وتجارب الآخرين، ومنهم جيراننا، ما تزال أماننا ماثلة، فهل ننقد ما يمكن إنقاذه لنحافظ على ما تبقى من كرامة الوطن والمواطن؟!

■ **البوكمال -تحسين الجهجاه**

ملف رفع الدعم - محليات

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
المادة	شباط 2007	شباط 2008	آيار 2008	الفرق (آيار08/ شباط08)	النسبة المئوية للزيادة	الفرق (آيار08/ شباط07)	النسبة المئوية للزيادة	الوزن النوعي للمادة	وزن التغيّر الأول بالسلة	وزن التغيّر الثاني بالسلة
برغل /كغ	27	40	45	5	13 %	18	67 %	238	29.8	158.7
شعيرية/كغ	45	50	65	15	30 %	20	44 %	250	75.0	111.1
رز حر/كغ	35	40	55	15	38 %	20	57 %	226	84.8	129.1
حمص/كغ	70	85	85	0	0 %	15	21 %	24	0.0	5.1
عدس/كغ	40	70	85	15	21 %	45	113 %	24	5.1	27.0
لحم غنم بعظمه/كغ	350	450	450	0	0 %	100	29 %	604	0.0	172.6
بيض/صحن	160	145	145	0	0 %	-15	9 %	400	0.0	-37.5
زيت نباتي/كغ	75	130	145	15	12 %	70	93 %	193	22.3	180.1
زيت زيتون/كغ	275	275	300	25	9 %	25	9 %	200	18.2	18.2
حلاوة طحينية/كغ	110	140	180	40	29 %	70	64 %	170	48.6	108.2
حليب بقر/كغ	20	30	35	5	17 %	15	75 %	400	66.7	300.0
جبنه بيضة/كغ	110	140	220	80	57 %	110	100 %	212	121.1	212.0
بندورة/كغ	35	35	25	-10	-29 %	-10	29 %	139	-39.7	-39.7
بطاطا/كغ	30	35	35	0	0 %	5	17 %	250	0.0	41.7
موز/كغ	45	60	60	0	0 %	15	33 %	110	0.0	36.7
تفاح/كغ	45	65	80	15	23 %	35	73 %	100	23.1	77.8
سجائر حمراء طويلة	30	33	33	0	0 %	3	10 %	259	0.0	25.9
شاي/كغ	200	300	300	0	0 %	100	50 %	200	0.0	100.0
بن نوع أول /كغ	225	300	350	50	17 %	125	56 %	195	32.5	108.3
مازوت/لتر	7.5	9	25	16	278 %	17.5	233 %	256	455.1	597.3
كهرباء /كـ وـ س	2.5	3.5	3.5	0	0 %	1	40 %	200	0.0	80.0
صابون	20	20	25	5	25 %	5	25 %	144	36.0	36.0
صابون غسيل/كغ	110	140	180	40	29 %	70	64 %	100	28.6	63.6
أجور نقل عام	10	20	40	20	100 %	30	300 %	381	381.0	1143.0
المجموع العام								5275	1388.0	3655.2

معادلة حساب التغير في الأسعار:
استناداً للجدول أعلاه «العمود9» يتبين أن مجمل التغير في الأسعار المؤثر على السلة الغذائية المدروسة قد بلغ بين شباط وأيار 2008 أي قبل وبعد رفع أسعار المحروقات مقدار 13.88 % أي حواي 14 % .
بينما كانت الزيادة على هذا القسم من السلة بين شباط 2007 وشباط 2008 «العمود10» 36.5 % أي حوالي 37 % حسب المعادلة التالية:

مجموع(الفرق بين سعرين لتاريخين مختلفين X الوزن النوعي للمادة)
نسبة الزيادة=

100

سادية.. الطاقم الاقتصادي..

شركات النقل الكبرى.. تربح الضعف برفع الدعم عن المازوت؟!!



هل ممكن وصف الطاقم الاقتصادي

بـ«السادية»، (وهي النزعة الاضطهادية

والتلذذ بتعذيب الآخرين)؟ نعم. فهذا

الطاقم «المهووس» يضطهد الفقراء

الكادحين بسواعدهم وأدغمتهم لصالح

كبار التجار.. وكبار الفاسدين، ويصب

كل ذلك في مصلحة كبار الكبار في العالم،

وعلى رأسهم الإمبرياليون الأمريكيون

ومشروعهم العدواني المتوحش للهيمنة

على الوطن.. والمنطقة، ونشر الفوضى

«الخلاقة» في أرجائها..

رفع الدعم جاء كالزلزال، أضر بمعظم الناس، ولم يستفد منه إلا المتربصون بحاجات المجتمع، ومنهم أصحاب شركات النقل الكبرى التي كانت من أول الفائزين برفع الدعم عن المازوت، على حساب الخاسر الأعظم وهو الشعب وقواه المنتجة الزراعية والصناعية التي باتت مهددة بالجوع والفناء..

فشركات النقل العاملة على خط دير الزور – دمشق كالتقدموس وغيرها، كانت تتقاضى 200 ليرة عن الراكب، وبعضها كان بـ 250 و300 ليرة، كـ«الرياض» و«العربية»المخصصة لرجال الأعمال،

إنذار من فلاح سوري:

«**من الممكن أن نتحمل كل شيء إلا أن نرى أولادنا جيعاً»..**

ما إن تم اعتماد السعر الجديد لمادة المازوت، حتى اتصل العشرات من المواطنين بمراسلي صحيفة «قاسيون» في المحافظات السورية كافة، لعرض همومهم وآرائهم فيما يتعلق بـ«كارثة» رفع الدعم، ومن جملة هذه الاتصالات، كان هناك اتصال هاتفي من فلاح بأنس من ريف القامشلي، قال غاضباً مستاءً:

«في بيتي مَاتَم.. الأغنام تتضور جوعاً، الأولاد جيعا، والحكومة ستأخذ المحصول بقوة الشرطة، وبثمن بخس بعد أن صدرت المخزون. في العام الماضي لم تشتري منا المحصول خدمة ليعيون التجار...إنهم شركاء التجار.. وهذا العام ستجبرنا على بيعه لمؤسسة الحبوب بثمن بخس بعد أن رفعت الكلفة إلى مستويات مجنونة.. كل لهم وعلى لسانی: (من الممكن أن نتحمل كل شيء إلا أن نرى أولادنا جيعاً)»... ■■

احتيايل بطريقة جديدة

قامت شركة «مدار» للمنظفات برفع أسعارها بطريقة مبتكرة، إذ عملت على تخفيض كمية المادة المنظفة في العبوات..

وعلى سبيل المثال: كان كيس غسيل الثياب اليدوي يحوي 140 غ / وسعره 10 ليرات سورية، وفي بداية هذا الشهر طرحت في الأسواق أكياس بالسعر نفسه (10 ليرات) لكن الوزن انخفض بقدرة قادر إلى 60غ، وهذا يعني أن السعر قدر ارتفع بنسبة 133 %.. وعلى رأي الفنان عادل إمام «..والحسابية بتحسب»..

يذكر أن هذا الإجراء قد تم قبل رفع سعر المازوت، أما ما بعد المازوت...وما بعد المازوت.. فيمكن أن تزداد النسب أضغافاً بمتواليه هندسية.. لا عدية، ومازال البعض يكذب علينا، بأن الحلول ستكون «سلة متكاملة» وزيادات «مجزية».. «فيأي آلاء ريكما تكذبان»؟! ■■

■

إذا زلزلت الحكومة زلزالها..

سهل الغاب.. أضرار كبيرة وأخطار محدقة بالمحاصيل الاستراتيجية

◀ أنور أبو حامضة

الجنون الذي أصاب البلاد طولاً وعرضاً بعد صفة رفع الدعم التي تلقفتها الجماهير في وقت كان يستعد معظم أبنائها للاحتفال بالاول من أيار عيد العمال العالمي، كان لا يوصف، وقد طال كل ما له سعر وقيمة، كما طال الناس الذين كادوا يفقدون صوابهم وصبرهم، بعد أن فقدوا الكثير من أسباب ومتطلبات معيشتهم..كرامتهم.

قرار رفع الدعم جاء كإعلان سافر ونهائي من الفريق الاقتصادي عن تناقض وتضارب مصالحه مع مصالح الجماهير الشعبية، ومع مصالح الوطن، فقد ضرب بزلزله الليبرالي كل أودة وشرابين البلاد، وتسبب بفوضى عارمة في كل محافظاتا ومدنها، ولوهلة بدت سورية بكل فعاليتها وعلاقتها الاجتماعية – الاقتصادية – الأخلاقية، بلا نظام، وأنه ليس هناك قانون ينظم علاقات أفرادها سواء في قضايا البيع والشراء، أو النقل، أو الخبز، وغيرها وغيرها.. حتى حسب المواطن المحكوم بحاجاته الأساسية أن القيامة قد قامت فعلاً..

ولعل أول من تأثر بالقرارات الحكومية المفاجئة

في حضرة الغياب..

قام وفد من قيادة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ضم كلاً من الرفاق: الياس قطيرة، عصام اسحق، عطية دعمش، سليم عيود، بالمشاركة في تشييع السيدة الفاضلة زاهية علي (أم حسن)، والدة الرفيق محمد علوش، في قرية بيت بارود الذي جرى بحضور عدد كبير من أهالي القرية والقرى المجاورة لها في منطقة مشتى الحلو..

وقد قدّم الرفاق أحر تعازيهم لأسرة الفقيدة.. وتقبلوا بدورهم العزاء.. من الجدير ذكره أن الراحلة كانت توصف بـ«أم البسطاء»، وقد أحبت الشيوعيين بالفطرة دون أن تفرق بين أي منهم.. ■■

كان صغار الفلاحين الذين لم تكن أحوالهم بخير قبل رفع الدعم، فكيف وقد رفع آخر ظل للحكومة عن أجسادهم المكتوية بلهيب الفقر وجحيم الأسعار ونار الجفاف الذي لم يصب حقولهم وماشيتهم وحسب، بل إنه امتد ليتلف أرواحهم المتعطشة لمعيشة أفضل.. ففور انتشار خبر رفع الدعم شلت الحياة الزراعية على امتداد البلاد، وسنسوق هنا مثالا واحداً من منطقة واحدة.

سهل الغاب نموذجاً

يعد سهل الغاب وامتداداته من أهم المناطق الزراعية في سورية، وهو يساهم بصورة كبيرة في إنتاج محاصيل استراتيجية كالقطن والقمح والشوندر السكري، وما إن فاحت رائحة رفع الدعم حتى تضاعفت مرات عدة الأسعار والأجور والكلف الزراعية فيه كافة.

فعلى صعيد الري ارتفعت تكاليف السقاية من الأبار الارتوازية لساعة الضخ الواحدة من 350 لـ 400 ل.س إلى 650 ـ 700 ل.س، أما تكلفة الري العادية، فيعد أن كانت أجرة الضخ لساعة واحدة 200 ـ 250ل.س أصبحت بعد رفع الدعم تكلف من 450 ـ 500ل.س، مع العلم أن الري في سهل الغاب، وتحددأ في مشاريع تطوير الغاب يعتمد بنسبة 80 % على الري عبر الضخ.

من جهة ثانية ارتفعت أجور العمال الزراعيين

◀ محمد فاضل فطوم

استفاق أهالي صحنايا وأشرفيتها كباقى الناس في بلدنا على الضربة القاضية المفاجئة التي وجهتها الحكومة لقطاعات واسعة من الشعب برفع أسعار مادة المازوت التي ارتفعت بجنون ودون قيود اقتصادية أو أخلاقية لترفع معها أسعار جميع المواد وخاصة المواد ذات الاستهلاك الشعبي.

إن الارتجال باتخاذ القرارات الحساسة لم يأخذ بعين الاعتبار مصير ملايين الناس، وتأثير ذلك القرار التدميري على معيشتهم وأبسط المقومات الضرورية لحياتهم، فقد حول قرار المازوت، مياه صحنايا وأشرفيتها إلى السوق السوداء، ونشأت طبقة من الوحوش تتعمد التحكم ببيع ماء الشرب، وماء الاستعمال اليومي للمواطنين، لأن مؤسسة المياه تعتمد سياسة عجيبة في توزيع المياه وتقنينها، فهناك أحياء يصلها الماء ليلاً ونهاراً، أما الأحياء التي يعتبر سكانها من أولاد الجوّاري، فيوصلها الماء مرّة كل أسبوع فقط، ويصرّف سكانها أمورهم بشراء الماء من السوق السوداء، بالأسعار المحكومة بالحاجة الماسة، وبانعدام الأخلاق، وبالغياب التام لأية رقابة على أسعار المياه وعلى شروطها الصحية.



الذين يعملون في التعشيب والسقي والحصاد والقطاف وغيرها، من 125 ل.س/4 ساعات، إلى 200 ل.س/4 ساعات.

كما ارتفعت أجرة حراثة الأرض من 150 ل.س/دونم إلى 300 ل.س/دونم.

أما أكبر الكوارث فقد كان مسرحها حقول القطن، حيث لجأ العديد من الفلاحين الذين اكتشفوا فجأة أنهم لن يقووا على تأمين السقاية الأخيرة للمحصول وفق الأسعار الجديدة، إلى حراثة أرضهم وإتلاف محصولهم لزراعته بمحاصيل لا



تحتاج إلى ريّ كثير «كالجبس» مثلاً، وهذا سيكون له انعكاسات في غاية الخطورة ليس على مستوى الغاب، فقط وإنما على مستوى وكميات القطن المنتجة في سورية بشكل عام.

يذكر أن العديد من المسامك الكبيرة في الغاب، ذات الأحواض الضخمة التي تضم أعداداً هائلة من فراخ الأسماك أعلنت بدورها توقفها عن العمل بسبب ارتفاع تكاليف التخديم، وهذا سيتسبب بخسارات كبيرة في الثروة السمكية، وسيدفع

إعصار المازوت وجنون أسعار المياه في صحنايا وأشرفيتها

من عندكم، وإذا لم تعجبكم الأسعار القديمة فأوقفوا صهاريجكم، إلى أن نناقش الموضوع مع المؤسسة العامة للمياه. وهذا ما حدث، وتحولت أحياء عديدة إلى سوق سوداء كاملة، ووضعونا في قمّتين الأسعار الجديدة البالغة 300 ل.س للمتر المكعب الواحد .

تحتاج كل أسرة حسب الأسعار المفتوحة للماء في السوق السوداء إلى 800 ل.س في الأسبوع، أي ما يعادل 3200 ل.س شهرياً وهذا يساوي 30 % من دخل المواطنين الذين يبلغ دخلهم الشهري 10000 ل.س

وهكذا فقد ابتلعت الأسعار الجديدة للمياه مسبقاً الزيادة المتأخرة للرواتب.

وإنك لترى دموع الناس المتحجرة، وتنهداتهم الحارة وعيونهم الحائرة، لانعدام الحيلة والوسيلة والأمل بأي خلاص وحل، فها هي «أم أكوب» المرأة المريضة التي بلغت من العمر 65 عاما تطارد الصهاريج مستجيديّ الماء، الذي لا تقوى على دفع قيمته، فيثلاثة آلاف ليرة تريد أن تعيش وتتداوى وهي مخيرة بين أن تشتري الدواء أو الماء. وها هو «أبو راجي» الذي يشقى أربع عشرة ساعة في اليوم وأكثر يتلقى تهديد مؤسسة المياه بقطع ماء الصهاريج عنه إذا لم يدفع خمسة عشر ألف ليرة سورية، تراكماً لقيمة مياه لم تصل إلى عداد منزله أبداً .

أكثر من مرة حين كان الحزب موحداً، وخلال الانقسامات، وكنت ممثل الحزب في اتحاد عمال المحافظة. ومن الذكريات أيضاً ما حدث معنا في لقاءين مع أمين الفرع في المحافظة، ففي اللقاء الأول سألته عن رأيه بمنظمات القاعدة، فقال: «أنتم وطنيون بلا شك». وفي اللقاء الثاني الذي جاء بعد تقديم مشروع برنامج الحزب وتضمن إبداء الرأي حول كل القضايا ومنها واقع الأكراد السوريين، والحملة التي وجهت ضد الحزب، قال: «لقد بلغتم بموقفكم هذا مبلغ الخيانة العظمى!» وعندما ذكرته برأيه السابق، قال: «هذا موقف القيادة منكم، إنهم يأخذون الموقف الذي يريدونه»...

لقد تساءلت حينها: «ونحن، ألا يحق لنا أن نأخذ مرة موقفاً من(هم) دفاعاً عن المصالح الحقيقية للجماهير الشعبية»؟

الحد الأدنى للالتزام الطبقي يفرض علينا أخذ موقف الدفاع عن الكادحين، ونحن نرى ما يتعرضون له من صعوبات جراء ما يقوم به حيتان النهب من سرقة ثروات الوطن وجهد الكادحين، من غير المقبول ألا نأخذ موقفاً على أرض الواقع، فخذام ليس وحيداً!!

فيما يتعلق بوحدة الشيوعيين السوريين، وقيل وجود أية لجنة للعمل في هذا الاتجاه، ذهبت مرة على رأس وفد حزبي إلى دمشق والتقيت الرفاق في القيادة، وقلت للرفيق مراد ليس هناك أي مبرر يستدعي انقسام الحزب، ولو كانت هناك قيادات شيوعية حقيقية لما حدث الانقسام،

العديد من العاملين فيها إلى البطالة أو إلى مهن أخرى لا تقل بؤساً وتضرراً

النقل أيضاً..

ارتفعت أجور النقل في محافظة حماة بشكل كبير بعد حلول الكارثة، فقد وصلت أجرة النقل العادي بين السقيلية وحماة إلى 40 ل.س للراكب الواحد بعد أن كانت سابقاً محددة بـ18 ل.س، علماً أن المسافة بينهما لا تتجاوز الـ50كم.

كذلك ارتفعت الأجرة بين السقيلية ودمشق «260كم» من 110ل.س إلى 200ل.س ومن السقيلية إلى حلب «140كم» من 75ل.س إلى 140ل.س، تقبض فعلياً 150 ل.س بشكل فاقع.

أما نقل مواد البناء (رمل ـ بحص ـ صخر)، فقد ارتفع سعر النقلة الواحدة «10م2» التي يتم إحضارها من حماة إلى السقيلية من 2000ل.س إلى 5500ل.س، ورغم هذا الارتفاع الكبير إلا أن أصحاب المقالع بدوا غير راضين، وهم يطالبون برفع أجرة النقلة الواحدة إلى 6000 ل.س على الأقل نظراً لارتفاع تكاليف الاستخراج.

وقد علمت قاسيون أن هنالك العديد من معامل البلوك قد توقفت عن العمل منذ إقرار رفع الدعم، وهذا ينطبق على العديد من الشاحنات العاملة في هذا المضمار.

■ ■

أما «أبو رامي» فقد توقفت كليته عن العمل بسبب سوء المياه، وهو يذهب لغسيل الكلى مرتين في الأسبوع، ودخله لا يتجاوز أربعة آلاف ليرة في الشهر، ولديه عائلة مؤلفة من أربعة أفراد ولا يجد جواباً ولا أملاً في دفع ما قيمته 2500 ل.س ثمناً لماء من المفترض أن تقدمه مؤسسة المياه.

تمتلك بلدة أشرفية صحنايا نبعاً اسمه الشوافة كان يسقي أهالي البلدة، وقد جف في الحقيقة في سنين الجفاف، لكن عدة آبار خاصة مازالت تضخ المياه ليلاً ونهاراً من حوله وعندما نسأل لماذا لا تحفرون آباراً في تلك المنطقة وهي ملك لأهالي البلدة؟ يكون الجواب: إن النبع وأرضه مملوك من الجمعية الفلاحية وإن المؤسسة ليس لها الحق في الحفر إلا إذا وافقت الجمعية الفلاحية، فندور من جديد في الدائرة المفرغة الشهيرة: ((الجاجة بدھا قمحة، والقمحة عند الفلاح، والفلاح بدو محراث.... إلخ))..

إن المياه مشاع بين الناس وليس من حق أحد أن يشرب ماء تعود ملكيته إلى كل الناس وبيقيهم عطاشاً، وإن أنياب السوق الاجتماعي التي عضتنا وتكاد تطحن عظامنا، تحتاج إلى مراجعة حازمة قبل أن يبدأ الطوفان.

■ ■

والرفاق في السوداء على مختلف مشاريعهم متفقون على وحدة الشيوعيين، فقال أحدهم: لماذا لا توحدون المنظمة في السوداء وتتوحدون؟ فقلت له: هذا كلام مردود، نحن شيوعيون .. من أين سنأخذ جريدتنا؟ ومن أين سنأخذ سياستنا؟ ولن سندفع اشتراكاتنا؟!

إن الشيوعية كما ذكرت هي فكر وقتاعة ومبدأ، وهذا العمر الذي قضيتة في الحزب يؤكد أنني لن أكون إلا شيوعياً، ولن تتزعزع قناعتني بالشيوعية، والشيء الأساسي أن القيادة هي السبب الرئيسي لما جرى من انقسامات. وللحقيقة أقول: في أحد الاجتماعات الحزبية أبديت رأبي بصراحة حول الموقف مما يجري في إطار العمل على صعيد الجبهة المركزية، فناداني الرفيق يوسف فيصل وقال لي سأطّلعك على رسالة وصلتنا من الحزب الشيوعي العراقي توضح أن الحزب رغم ما يتعرض له من قمع وقتيل فإنه يسعى لقيام جبهة وطنية، فأجبتة هذا كلام غير منطقي وغير مقبول، فكيف يقيمون تحالفاً مع من يقمعهم؟! في الختام أقول: مازلت داخل التنظيم، ورفضت أن أترشح لأي مركز في الحزب، وأسعى مع الرفاق لوحدة الحزب، وأنا منزعج جداً من واقع الانقسامات، وأستهجن الكلام الذي يقول متهما هذا بأنه تروتسكي، وذلك بالمال السياسي..إنني مع كل الرفاق الذين يسعون لوحدة الشيوعيين السوريين، وهذه مهمة من أشرف وأعظم المهمات في سبيل عزة وكرامة الوطن والشعب.

■ **إعداد محمد علي طه**

كيف أصبحت شيوعياً

تركت المدرسة لأسهم في تأمين نفقات العائلة. عملت عند معلم بلاط، وتعلمت المهنة، وسافرت إلى لبنان واشتغلت هناك حتى عام 1960، ثم عدت وشاركت بفعالية بإنشاء أول نقابة لعمال البناء والأخشاب في المحافظة. وفي عام 1968 سافرت إلى ألمانيا الديمقراطية، ودخلت مدرسة حزبية، ثم تعلمت قيادة (البلدوزرات) وبعد سنتين ونصف عدت إلى الوطن وعملت سائق بلدوزر لمدة ثلاث وثلاثين سنة في شق الطرقات في مختلف أنحاء المحافظة. كنت خلالها محافظاً بإخلاص على اسم الحزب وسمعته بين الناس..

وبعودة سريعة إلى البدايات، فقد تعرفت على الأفكار الثورية عن طريق أقرباء شيوعيين، وكان للوضع الطبقي دوره في جذبني إلى صفوف الحزب فانتظمت في عداد فرقة حزبية، من أعضائها الرفاق نصر سالم نصر وفوزي أبو فخر وأبو حسين عبد الله نصر وشاهين أبو عاصي، ومن أغلى الذكريات في تلك المرحلة، مشاركتني بالتظاهرة الحاشدة التي أقامها الحزب احتفالاً بعيد الجلاء عام 56 التي امتدت من مكتب الحزب حتى مبنى السراي، وكان المشاركون يسIRON ثمانية ثمانية ومع كل مجموعة عازف

جبل العرب قلعة من قلاع الوطن الشامخة بسواعد وعزائم أهله الذين رضعوا حب الوطن مع حليب أمهاتهم، وتاريخ الثورة والثوار حافل بما سطره من ملاحم البطولة والتضحية في سبيل حرية واستقلال الوطن، هذا الجيل الأشم حُسن ومازال يحُسن باعتزاز نضالات الرفاق الشيوعيين من أجل غد أفضل وأجمل للكادحين بسواعدهم وأدمغتهم.

ضيفنا اليوم هو الرفيق مزيد صايه نصر من الرفاق في تنظيم النور.

نرحب بك رفيقنا المحترم أبا سليم، ونفسح لك المجال لتحدثنا كيف أصبحت شيوعياً..

أولاً، لابد من التأكيد على أن الشيوعية هي مبدأ وأخلاق وتضحية، وأن الشيوعيين الذين ساروا في هذا الطريق لن يقبلوا إلا بهذا المبدأ الأصيل، وأنا لست مثالياً ولابطلاً، بل ربما أكون أقل الرفاق شأنًا..

أنا من مواليد بلدة نجران — محافظة السويداء عام 1939 من أسرة فلاحية فقيرة، استشهد والدي عام 1941، فتكفلت والدتي برعاية الأسرة، فتعلمت حتى الصف السادس في المعهد العربي بدرعا بإدارة الأستاذ موفق الشرع، ثم

يوميات مسطول

البدائل الدردرية(2)

تبلكم الدردري، وما جابو، حين فاجأه الصحفي بوجود خط للغاز جاهز بين حمص وحلب، وانسحب مع العوانية تبعه، ثم عاد ليعدل المشروع، بأن الخط سيبني من حلب للحدود التركية فقط. وعينك تشوفه شو زعلان وأكل هم، والله زعلت كثير عليه.

كان سعيداً لأن البلد سيخسر ثمن خط أنابيب من حمص لحلب، والصحفي فقس له البرنامج، فمن غير المعقول أنه لا يعلم أن هناك خط أنابيب جاهزاً أصلاً. ولّا هو يعلم فعلاً وساك؟!شيء مجير.

صاحبنا إياه، الصحفي، نشر مقالاً يعاتب فيه الحكومة لأنها تستورد المازوت الجاهز، واقترح أن تنقل النفط الخام السوري، وتكرره على حسابها في المصافي الأجنبية، ثم تأخذ المازوت وتبيع في السوق الحرة نواتج التكرير الأخرى، وبهذه الحالة تنخفض كلفة المازوت بعد التكرير، لأقل من سعره لو كان مستورداً. بينما لم نسمع من الدردري سوى الشكوى من ثمن المازوت، بدل البحث عن بديل يخفف العبء عن البلاد والعباد.

لذلك أقترح أن يستغل الدردري الفرصة ويطلب من الحكومة تعيين صاحبنا الصحفي مكانه وينفذ بجلده قبل أن تصيده دعوات المؤمنين. اللهم يا رب يا جبار يا معين خلصنا منه.

■ **سمير عباس**

أولى نتائج رفع الدعم.. نسف القطاع الزراعي!

ما إن تم إقرار السعر الجديد لمادة المازوت، حتى بادر أغلب الفلاحين والمزارعين إلى إيقاف العمل في مشاريع الزراعة المروية المعتمدة على الري من الآبار، وهي أغلبية المشاريع الزراعية في محافظة الحسكة، وذلك لأن السعر الجديد يرفع تكاليف الإنتاج ويؤدي إلى خسارة الفلاح، وهو قد أضاف تعقيدات جديدة إلى واقع هذا القطاع المنهك أصلاً نتيجة السياسات الحكومية المتبعة في البلاد منذ أكثر من عقد من الزمن. وجاء رفع الدعم ليضيف واقعاً مأساوياً بكل المقاييس سواء من حيث توقيته أو من جهة رفع تكاليف الإنتاج التي وصلت إلى أبعد مما يمكن تصوره أو احتمالـه..

– فبالنسبة للتوقيت، جاء القرار الميمون في مرحلة حرجة بالنسبة لمحصول القمح وإكماله حتى نهاية الموسم، لأن الفلاح الذي سقى الأرض خلال الشهور الماضية اعتماداً على السعر القديم ما عاد باستطاعته إكمال السقاية بالسعر الجديد، فقد بات في حكم المستحيل أن يربح، مع العلم أن السقاية الأخيرة هي من أهم السقايات، وهي تؤثر على مستوى الإنتاج من حيث الكم والنوع، والفلاح في هذه الحالة بات بين خيارين أحلاهما مر، فإذا ترك محصوله دون السقاية الأخيرة سيخسر بالتأكيد للانخفاض الكبير الذي سيطرأ على كمية الإنتاج، وإذا استمر في السقاية أيضاً، سيخسر بعد الارتفاع الكبير للتكاليف حسب السعر الجديد للمازوت، فكلفة الهكتار الواحد للسقاية الواحدة أصبحت تتجاوز 10000 ليرة سورية، هذا عدا عن المصاريف الزراعية الأخرى.

– وبالنسبة لمحصول القطن، جاء القرار في توقيت حرج أيضاً، إذ أن أغلب الفلاحين كانوا قد باشروا بزراعة القطن وصرفوا مبالغ طائلة على الفلاحة والبذار والأسمدة، وحتى السقاية، وبعد قرار زيادة أسعار المازوت توقفت جميع الآبار التي تعمل بالديزل وهي الأغلبية الساحقة في المحافظة.

والسؤال الذي يجب الإجابة عليه هو ما نتائج ذلك؟ وما تداعياته العامة والخاصة؟

1 – باعتبار أن القمح يعتبر مادة إستراتيجية،

فإن الخسارة هنا ليست خسارة الفلاحين فقط بل هي خسارة للبلاد والعباد، لأن خسارة الفلاح هي خسارة للدولة ولمعظم المواطنين، وعلى ما يبدو فإن هذه الحقيقة التي أدركها أحمد باشا الجزار والي عكا والذي ناطح نأبليون قبل قرنين من الزمن يجهلها أصحاب القرار أو أنهم يتجاهلونها ويريدون خسارة الدولة، وإذا كان الأمر كذلك، وهذا ما نرجحه بصراحة، فإن القرار(رفع الدعم) هو استكمال لمشروع الانقضاـض على دور الدولة في ظل السياسة الليبرالية التي يعبر عنها الفريق الاقتصادي. وبالتحليل المنطقي وبعيداً عن اتهام أحد بالمعنى الشخصي ترى الأغلبية الساحقة من الفلاحين أن هذا القرار من حيث توقيته ونتائجه، هو من الناحية الموضوعية استكمال لمشروع تغيير بنية البلاد والدولة باتجاه الفوضى.

2 – إن شل القطاع الزراعي يؤثر ليس على القطاع المعني فحسب، بل ستمتد نتائجه الكارثية على جميع القطاعات الأخرى، انطلاقاً من دور الزراعة في بنية الاقتصاد الوطني، فالملايين من العاملين في هذا القطاع حكماً سيضفأون إلى جيش العاطلين عن العمل، وأغلب الورش المهنية التي تعمل في المحافظة سيصيبها الشلل أيضاً..

3 – سيضيف هذا الواقع معاناة جديدة إلى واقع الثروة الحيوانية المهددة بالانقراض أصلاً، إذ أن هذه المحاصيل هي المصدر الأساسي للأعلاف.



4 – زيادة أسعار مواد الاستهلاك الشعبي كالخضروات وغيرها بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج والنقل.

5 – إن ضرب إنتاج القطن سيؤدي إلى توقف آلاف معامل وورش صناعة الحلج والغزل والنسيج والزيوت، وسينعضم العاملون في هذه القطاعات إلى العاطلين عن العمل.

باختصار، إن دوامة رفع الدعم فتحت الأبواب على مصراعـيها أمام أزمة شاملة في البلاد، وكل مشكلة ستجر وراءها مشكلة بل ومشاكل أخرى، ولا تنفع المعالجات الترقيعية، ولا إدارة الظهر للمشكلات، فالواقع طاقح بالتناقضات، والقوانين الموضوعية التي تنظم شبكة العلاقات الاجتماعية ستفعل فعلها شاء من شاء، وأبى من أبى، وهنا نسجل بالتقدير كل أشكال الاحتجاجات التي عبر عنها الإخوة الفلاحون في المحافظة، والتي تعبر عن شعور عال بالمسؤولية، أملين وطالـبين وساعين أن تلقى تجاوياً من كل القوى الشريفة في البلاد، وتكون رافعة لمواجهة السياسات الليبرالية، وقوى النهب والفساد، لأن في ذلك ضرورة تاريخية ليس للحفاظ على مصالح شعبنا المباشرة فقط، بل لمواجهة مخاطر المشاريع الأمريكية والصهيونية التي تهدد الكيان الوطني والوحدة الوطنية.

القامشلي – مكتب قاسيون

نسب للنجاح أم للرسوب

صراعها، حيث فوجئ الطلبة في صباح أحد الأيام، وبعد طول انتظار، بإصدار نتائج مادة مبادئ التأمين للسنة الثالثة/ قسم المصارف، وإنزالها في لوحة الشرف متضمنة عدد الناجحين: لا أحد!! ونسبة النجاح صفر %.

والسبب في ذلك حسب شهادات الطلاب، يعود بالدرجة الأولى لدكتور المادة الذي حصر دراستها بموجب نوبتين: الأولى حسب رأيه ضرورية، والثانية غير مهمة، لتأتي الأسئلة بعكس ما تشتهي السفن، مناصفة بعدد الأسئلة، 25 سؤالاً من كل نوبة. ومهما كانت التبريرات والأعذار، ألا يخجل أصحاب العلاقة من إعلان نتائج كهذه، وخصوصاً المدرس الذي يعتبر جزءاً من عملية تضليل الطلبة، والمسبب الأول لها؟

وهل يعقل أن يكون كل الطلاب المتقدمين لامتحان هذه المادة أغبياء حتى يرسبو جميعهم في هذا المقرر؟ وإذا كانوا كذلك فكيف وصلوا إلى السنة الثالثة؟!

■ ■

أيها الشهداء.. عفواً!!



لم يتسنّ هذا العام لمن يوصفون بأنهم أحياء، أن يحتفوا بنظرائهم الشهداء.. فالكارثة الحكومية التي نزلت بهم وعليهم أفقدتهم صوابهم، وربما كل ما يؤمنون أو يعتزون به، ولم يجدوا أنفسهم إلا وهم يلهثون وراء ربطة خبز جامحة يطعمون منها عيالهم الذين أصبحوا مهـددين بوجودهم ولقمتهم، وأحلامهم، وحاساسهم بأنهم بشر يحيون في مكان يدعى: الوطن..

من يوصفون بأنهم أحياء، يوقنون بأن هناك من يسعى الآن للتفريط بكل ما قضى من أجله الشهداء، ويتساءلون ببراءة لم تعد مبررة: لماذا يكن لنا هؤلاء كل هذا العدا.. ألأننا بسطاء، ونمشي (الحيط الحيط، ونقول: يا رب، السترة)؟؟

من يحسبون أنفسهم أحياء، ما يزالون حتى هذه اللحظة الجائرة يستجدون من لا يجب أن يُستجدي، ويستعطفون من لا يجب أن يُستعطف، وينتظرون العطاء ممن لم يمتد إلا على المنع والحجب والتقتير والإعراض والاعتداء على لقمة المستضعفين من الكادحين..

أيها الشهداء.. أنتم الأحياء الأحياء.. ونحن الأحياء الأموات.. وغداً، إن بقينا هكذا، سنكون الأموات الأموات.. فاعذروا بلادتنا وقلة حيلتنا .. ■ ■

ملف رفع الدعم - محليات

أمرٌ دُبّر بـليل

◀ **محمود عبد الكريم**



منذ سنوات طويلة، والحكومة تتبرم بالفقراء... بل بالأحرى بالكادحين، وسلعهم القليلة المدعومة كالمازوت والغاز والخبز...

تتبرم بتآفف

شديد.. بقرف.. بغضب.. لكنّ «كادحي سورية» عالة بل «بلوة» ابتلت بها الحكومة ولا تعرف تصريفاً لها.

منذ أكثر من خمس سنوات اتخذ قرار رفع الدعم، وكانت الدراسة تقضي بتوزيع «1200 ليتر بالسعر القديم على ذوي الدخل المحدود، والأن طارت المئتا لتر، وطار الغاز.. وطار المازوت وضرب بأربعة، وطارت الأسعار وطارت عقول المواطنين، وبالمناسبة نسبة الكادحين في سورية أكثر من 90 %، وهؤلاء هم الذين تتبرم بهم الحكومة وتتآفف، ولا تعرف كيف تجد صرفةً لهم.

نعم هذه الحكومة – وهذا رأيي الذي لن أتراجع عنه– تكره الفقراء وتحب أصحاب رؤوس الأموال حباً يفوق الوصف، إنها تموت بهم بدليل أنها لم ترمهم بوردة مهما فعلوا ويفعلون، وهي جاهزة صباح مساءً لأعطائهم كل ما يريدون تشجيعاً لنهبهم (عفواً أرباحهم) ولتهربهم من الضرائب، ولرفع أسعار كل ما يملكون من عقارات وأطيان وسيارات وقروض ميسرة بشرط أن يأخذوها ويهربوها من البلد..

هذه حكومة أصحاب رؤوس الأموال، إنها لا تمثل كادحاً واحداً في سورية، ولا فقيراً، ولا عاملاً بزنده أو بذهنه، ولهذا قلت في مقال سابق إنها باقية راسخة (كجبل قاسيون) على حد قول أعضائها الميامين، (ولا أحد يعرف السبب).

لو كانت الجريدة تحتمل لقلت فيها ما لم يقله «مالك» في الخمر، ولصرخت صرخة أبي ذر العظيم، هذه الحكومة قد دفعت الحالة في بلادنا إلى نقطة اللاعودة، انحازت نهائياً وحتى الموت إلى جانب الأغنياء ضد الفقراء، أطلقت العنان للفساد والمفسدين والمرتشين والناهبين وممرري الصفقات المشبوهة بكل أنواعها، وجعلت الشعب يدفع الثمن. نحن كادحون فقراء... هذا صحيح... لكننا لسنا مساكين وعلى باب الله، ونعرف كيف ندافع عن خبزنا وزيتنا وزعترنا، ومازوتنا الذي أنتجناه بعرقنا وجهـدنا لكي تبيعه الحكومة لأرباب المال، وتبيعننا إياه بأسعار مضاعفة، وتدعي أنها تستورده، وتضربنا بسكاكين منّتها، لكن للشعب، أين يذهب النفط السوري؟ أين تذهب أموال الاتصالات والضرائب والكهرباء والماء والعُـرصات والسيارات والهواء والزيتون والفسسق الحليبي والسوداني ومياه دريكيش وبقين وأرباح التبع؟ بالمناسبة تشتري هذه الحكومة كيلو التبغ الخام من الفلاح بمائة وخمسين ليرة سورية، وتبيعه إياه بألف وخمسمائة ليرة... نحن نقبل... ولكن هل يوجد مراب على وجه الأرض يربح عشرة أضعاف من زبونه؟ هل يمكن أن نستخرج النفط من أرضنا ونبيعه لمواطنينا بالسعر العالمي؟

أسأل هذه الحكومة: ماذا عن الفساد والبطالة؟ ماذا عن الأجور الأقل في العالم على الأرجح، رغم الزيادة الأخيرة التي كان من الواجب دفعها لمستحقيها منذ أكثر من سنتين؟ حكومة تتمتعمر علينا، بينما تتحول إلى ملاك أمام الأغنياء والمستثمرين، ولا تعرف كيف ترضيهم، حكومة لا تطبقنا ولا تتصورنا، ويخيل لي أحياناً وأنا أتابع (تبريراتها) وكأنها تود أن تلقينا إلى صحراء بعيدة لكي لا يسمع بنا أحد، حكومة ليست منأ ولسنا منها، طلقناها من عقولنا وقلوبنا بالثلاث طلاقاً بائناً بينونةً كبرى، لا عودة فيه لا بالشرع ولا بالعرف، حكومة طلعنتنا.. واستراحت.

حكومة «عطرتنا» بسم رفع الدعم، و«دردرت» أولادنا أمام همجية الحياة، وألقتنا على رصيفها، وهي صباح مساء تصفق للفاـسدين والمفسدين والسماصرة والتجار وأصحاب رؤوس الأموال والنهابين في أمر دبر بليل مظلم بهيم.

حُكومة رؤوس الأموال... انتصرت لهم.. أما نحن الكادحين... الشعب... الفقراء الذين نحـب بلادنا حب العبادـة والشهادة، فهي لا تطبقنا، وأنا لا أطيقها ولا أتصورها وأعتقد أن شعبي مثلي.

أيّنها الحكومة ما الذي يمكن أن تفعله بعد الكارثة؟؟؟

لقد ارتكبتها كاملة... غير منقوصة.

لأدري ما الفرق بينك وبين إحصار نرجس في ميانمار، فهو قد خرب بالجملة وأنت قد اقتديت به..

■ ■



على حين غرة، وما إن غفل جفن الحذر حتى استباح الفريق الاقتصادي أحد محرمات الشعب السوري، وقام برفع نسبي للدعم عن مادة المازوت، وحصر توزيعها للأسر بموجب بطاقات تموينية، وهو ما يعد مجرد خطوة أولى على طريق التجريد الكلي للناس من الدعم، مبدؤه في ذلك أن طريق الأنف ميل من الإفقار والتجويع والإنهاك الاقتصادي يبدأ بخطوة قبل الوصول إلى الهدف النهائي وهو السيطرة على القرار السياسي.

فهذا القرار (الحكيم) الذي تجاوز بسرعة إقراره سرعة الضوء، أغفل عن قصد جملة من المشاكل التي ستتشأ عنه، ومنها مصير طلاب الجامعات المنتشرين على مساحة الوطن، وكأن هذه الشريحة المهمة ليست بحاجة إلى الدفء بجميع معانيه.

فجامعة دمشق وحدها تجمع 130 ألف طالب من محافظات مختلفة، والمدينة الجامعية في العاصمة تستوعب ما يقارب الـ 10 آلاف طالب، والبطاقات (المازوتية) تضع هذه الآلاف الطموحة أمام أزمة تأمين التدفئة، ولا يكون أمام الجميع إلا مواجهة خيارين لا ثالث لهما: إما ترك الدراسة الجامعية واعتزال الأحلام والأهداف والطموحات، أو الموت برداً في الموسم الدراسي القادم..

لعل الفريق الاقتصادي تصور أن على الطالب الجامعي المقيم في دمشق أن يأخذ حصته من مخصصات العائلة، ولكن هذا إشكال قائم بذاته لكون الكمية المحددة قد لا تكفي بيتاً واحداً في كثير من المناطق الباردة، كما أن الكثير من الأسر لديها طالبان أو ثلاثة في جامعات مختلفة وهذا يفاقم الكارثة ويزيد المشكلة تعقيداً.

وربما اعتقد جهابذة الفريق الاقتصادي أن على الطلاب تقنين مصروفهم (الكبير) الفائض عن حاجات أبائهم الفلاحين أو العمال، وشراء المازوت بسعر السوق، وهنا نقول لهؤلاء الجهابذة إن هذا غير مطروح لطلاب جامعي غير منتج يعيش بالحد الأدنى، وغير قادر على تحمل عبء اقتصادي جديد يقصم به ظهر أسرته التي بالكاد تستطيع البقاء على قيد الحياة.

نسأل رئاسة الجامعة والاتحاد الوطني لطلبة سورية ومكاتبه الإدارية: هل الأمر يعينكم وبهمكم؟ هل طرحتم هذه المشكلة في محاضر جلساتكم وأوراق اجتماعاتكم، أم اعتبرتم كثيركم أن الحل بالنسائم ممتاز وأنه أفضل امتياز؟

ما الحلول المطروحة أمام المسؤولين عن قضايا وشؤون ومصالح الطلبة إذا بقي القرار على حاله دون أي تعديل أو مراعاة لاحتياجاتهم الملحة؟؟

■ ■

مطبّات

طوابير متناسلة

كأنه قدر أحمق، من طابور إلى آخر، الوقوف المتتالي للبشر في رتل واحد طويل، أو في أرتال متنوعة، رجال ونساء، وأصناف لها الأولوية.

قدر يشبه أي شيء سوى القدر، إنها الرحلة المستمرة من الوعي الأول للإنسان، طابور من المنتظرين البلهاء لمولود سيدخل الطابور من لحظة صراخه الأولى، وصولاً إلى طابور المشيعين الحزاني حيث سيزرع في الأرض وينسف من الذاكرة.

بين الرحلتين طوابير تتناسل، ها هنا على هذه الأرض التي تسمى أرضنا، نعيش أكثر من بقية البشر في عالم طويل من الازدحام وراء بعضنا، نتحاسس، نتدافع، نتلامس، نتدافش، إلى أن نذهب إلى النهاية محشورين في طابور.

في المدرسة حيث الدرس الأول من النظام التربوي، استرح..استعد، عيونك في(نفرة) رفيقك، ثم رتل طويل، طابور من الصغار الداخلين إلى الصف لتلقي دروس التاريخ عن العرب الزاهبين في طابور إلى الجنة، العرب المنهزمين في معاركهم مع بعضهم كراً وفراً، ومعاركهم مع الآخرين في آخر هزيمة لم تقم لهم قائمة بعدها في الأندلس حيث الصيحة: (ابك ملكاً ضائعاً)..

ثم درس الجغرافيا عن الانتزاع البطيء قطعة وراء قطعة، في طابور انتزاع هادئ، حتى وصولنا إلى هذا العالم العربي المصطف على هيئة طابور من الدويلات الهشة والضعيفة.

بعد المدرسة دور التسجيل الطويل على القبول الجامعي، صف يخترقه مدعوم ثم يمضي سريعاً، وعلى طرف شفثيه ابتسامة متعجرفة.

بعد الجامعة طابور من الزاهبين للطابور المشرف، صدرك منفوخ وجبهتك عالية، طابور من الزاهبين إلى الغداء الجماعي، صه.. باشر طعامك.

في الطريق إلى الوظيفة، على الموقف الرسمي، طوابير هارعة للصعود في حافلة النقل العام، طوابير متدافعة يسقط من يسقط، ويصل من كان به قوة، الضعفاء بالطبع ستحذفهم الحياة.

في الشتاء القارس، من لسعة البرد التي ترتجف لها أوصال الصغار المحشورين تحت أغطية خفيفة، يخرج الأب بدافع غريزي للحفاظ على الأرواح التي ورّطها في معركته مع الحياة، يقف مذعوراً مرتجلاً في طابور طويل من المذعورين، ليمل الكالون الخرايف بالسائل الذي يبيعث الدفء في الروح.

يخرج المسكين من الشتاء، ليدخل في صيف حار، طابور من العطشى يتسولون دور الماء كل أسبوع، سوف يشرب الصغار، ويقدم كأس عصير بارد إلى الضيف، وكأس شاي ساخن في الصباح قبل أن تغادر العائلة المذعورة وكرها.

طابور في طابور هو القدر الذي اختص بنا، لا مفر من الانتظار، الوقوف الطويل، التدافع المجاني، التقاتل، على علبة محارم في الثمانينات، وعلبة سمن، على إبرة مصنوعة في الصين، ذابت أنوفنا المزكومة من اعتصارها بالقماش، حليب البودرة للأطفال صار حليماً، أما الموز الذي مللناه أخيراً، فكان فاكهة لا تتحقق.

في السنوات الأخيرة، عدنا دون أن نشعر إلى هذه الذكريات، ليس في جلسة تذكره، أو والد يسرد لأبنائه أياماً شديدة القسوة مرت عليه وبيالغ بها.

تذكرناه الطابور واقفين في الطابور، عشناه في طابور.. في طابور طويل وقفنا على محطات الوقود ننتظر، ساعات تمتد حتى الفجر، وقلنا أزمة تعودناها، مفتعلة كانت أم حقيقة، صدقنا كما عادتتا نحن الطيبين الوعد بحل سريع، كان زيادة في الأسعار، وسحب الثدي بعنف من أفواهنا.

لم نصدق أمراً واحداً، قبل ليلة من القرار برفع أسعار الوقود،كان كل شيء يمر عادياً، في الثانية ليلاً يمكن أن تذهب إلى القرن الآلي وتشترى ربة خبز بـ 15 ليرة، ثم ننام. في ذلك اليوم، العاشرة مساء لا خبز، المئات من أمثالنا واقفون دون حراك، مصدومون، واجمين كمن يشاهدون حمام بركان قادمة لحرقهم، أو قطاراً بسرعة جنونية وصل لقتلهم دون مقاومة وموعد .

في الصباح تجلى الموقف، طابور طويل على القرن الآلي، العادي، قرن الخبز السكري، خبز المترفين أعلن ارتفاعاً فاجأ حتى المتخمين.

ازدحمت أفران الفقراء، اصطفوا ليس في الذكرى، بل في طابور طويل.. في انتظار موعد مع طابور طويل جديد.

من طابور إلى آخر رحلتا.

■ **عبد الرزاق دياب**

على عجلتي الحكومة والسائق:

الركوب السوري العسير.. والمنعطفات الخطرة!



■ حلول بدائية

لم تستسلم الحكومة لما قررته هي، ما زالت باصات النقل الداخلي الأرخص، ولكنها لا تكفي، والآن سترج بالحافلات الصينية المستوردة إلى سوق العمل، ستدخل بسعر تعرفه أقل، وبجودة أفضل، هذا ما يمكن أن نتوقعه بعد كل الانتظار، على الدولة أن تؤمن بديلاً رخيصاً للمواطن، وأن لا تترك للقطاع الخاص الاحتكاري اللعب بالسوق، فالمنافسة عندنا لا تحكمها الأفضلية والجودة والخدمات المقدمة.

لا توجد في بلادنا منافسة حقيقية لنقول إن هذه المنافسة ربما تخفض السعر باعتبار تنوع الخدمات وتنوع جودة ما يمكن أن يقدم، الصيني، الياباني، الروسي، ويمكن بالتالي أن يترك خياراً حقيقياً للمواطن خارج الخيار الحكومي العقيم.. فما العمل؟

■ خطوة فقط

من المتوقع أن تلي هذه الخطوة خطوات أخطر، فالفريق الاقتصادي طرح مشروعاً متكاملاً يعمد إلى تنفيذه.. الرفع الكامل للدعم، وفي ظل اقتصاد سوق اجتماعي يوفر كل السلع لكنه يخضعها للتنافس، دون أن تكون الدولة أكثر فيه من مراقب لما يجري.

الخطوة القادمة هي تحرير الأسعار وترك الخيارات مفتوحة، لصاحب السيارة حق تقدير التعرفة، ومن حق المواطن ألا يركب.

من حق الجميع أن يختار، لكن لا يمكنك أن تحاسبه، هذا القطاع الأكثر خدمة، الأكثر حاجة سيدخل لعبة التجار في تقديم مواصفات جديدة، حمامات، نادلات، ضيافة خمسة نجوم، ماء بارد...

في الطرف الآخر، الخدمات عادية، مقاعد ليست وثيرة، بعض الركاب يرتاحون بتقديم أرجلهم إلى جسم الراكب القريب!

خطوة فقط ويتحقق ما ابتغاه الفريق الاقتصادي، لكنها ضربة جديدة لاقتصاد المواطن السوري الذي يترنح دون اختبارات جديدة، يكفي أنه سيخوض معارك أخرى متعددة، الخبز، المازوت، الأساسيات، القمح، الرزّ.. وسواها.

معارك كبرى بانتظار أن يجد بديل الفريق الاقتصادي الحالي، بدائل لها، وإلا سيكون الأمر كارثياً، إفقار الفقراء، سحق الطبقة الأكبر دون رحمة، سحب رغيف الخبز، ذهاب الناس راجلين إلى محطة الوقود، التطحان على الأفران، وتعرفة ركوب ربما لا توصل إلا إلى طريق مسدود.

■ ■

مراد موظف في المحافظة: لا يوجد

خط مبيت نقل للعاملين إلى قريته في جبل الشيخ، يعمل في قسم الحداثق، قال: خمسون في الذهاب وأختها في الإياب، وأنا غير مثبت، عامل بالعقد، ويمكن أن أطرّد في أي وقت، ما يقارب 3000 ليرة فقط هي تكلفة المواصلات. علي طالب جامعي: بالكاد تستطيع أسرتي تأمين ثمن الكتب والمواصلات لي، سأدفع يومياً ما يقارب 120 ليرة مواصلات فقط للوصول إلى الجامعة والعودة إلى المنزل، بت أفكر بترك الجامعة والبحث عن عمل، فوالدي لا يقدم لي الدعم فقط، بل لإخوتي ولم يعد باستطاعته أن يفعل ذلك. أم حسن التي تأتي باللبنة والجبن من القنيطرة إلى دمشق: لقد قطعوا أرزاقنا، لم تعد الأرباح جيدة، المواصلات غالية والتهمت 90 % من أرباحنا.

■ التعرفة

يسخر أحد سكان مدينة قطنا من التعرفة الجديدة، ترى من الذي حسبها، وعلى أي أساس، هل يسكن بيننا، بالتفاصيل المملة: جاءت التعرفة كالتالي، دمشق قطنا 19 ليرة، من السومرية إلى قطنا 17.5 ليرة، وهنا يتساءل المواطن: هل يعرف المسؤول أن سيارات نقل ركاب قطنا لا تصل إلى دمشق، وأنها تصطف في كراج انطلاق السومرية، من معه نصف ليرة أيها الطبيب؟ لا ينتظر سائق السرفيس هنا قراراً، سيكتفي بردعه ويأخذ فقط 20 ليرة. مواطن يصيح: لماذا لم تكن 20 ليرة، أم أنها محاولة لترك الناس يختلفون على الليرة وربما يتضاربون؟

■ عجلة السائق

من المؤكد أن صاحب السرفيس هنا قراراً، والسائق هم مواطنون، ونحن نعرف أن من يعتاش عليها أكثر من أسرة، «هل لدي جمعية خيرية»؟ السائق الأرعن المأخوذ بالصدمة، قال لي: 5 عائلات على هذه الآلية، من السائق وحتى الشركاء، هذه تعرفة لا تكفي، نحن ندفع للشرطة وإصلاح السيارات، والمخالفات.. مقابل كل هذا الدفع ماذا سيبقى لنا كي نعيش؟ هذا السائق قد يكون على حق، لكن ما ذنب المواطن الآخر كي يدفع ثمن معاناة المواطن صاحب السيارة؟

قبل الإعلان عن التعرفة رفع سائقو سيارات النقل العام الكبيرة والصغيرة أجور النقل 100 %, هكذا حسبوها ولا أحد يحاسبهم. الآن من أي مكان تركب به السيارة، وإذا كنت في أول الخط أو آخره، يأخذ السائق تعرفة الخط كاملاً، القانون الجديد ليس مفصلاً، ترك الاجتهاد لضمير السائق، وسعة صدر الراكب.

على وسائل النقل العامة، صفقة جديدة للمواطن الذي أحسن الظن بالحكومة، فأحسنست تعرفته.

■ بالأرقام

ماذا أثرت التعرفة الجديدة على المواطن المحدود، كيف اقتطعت جزءاً ليس بالقليل من دخله؟ ببساطة يحسب أبو محمود أجرة نقل زوجته وأولاده الثلاثة إلى بيت جدهم الذي اعتادوا زيارته في العطلات. أبو محمود: أسكن في ريف دمشق، حددت أسعار الركوب من جديدة عرطوز إلى دمشق بـ 15 ليرة، أنا وزوجتي وأولادي نحتاج إلى أربعة مقاعد، أي سندفع 60 ليرة في الذهاب إلى دمشق، بيت أهل زوجتي في المليحة، من السومرية إلى البرامكة عشر ليرات= 40 ليرة، ومن البرامكة للمليحة 40 ليرة، المجموع 160 ليرة في الذهاب ومثلها في العودة =320 ليرة مواصلات، ما بالك للخطوط الأطول، قد يصل المبلغ إلى 500 ليرة.

عارف المستخدم في مكتب خاص بـ7000 ليرة قرر تحديد سفره كل شهرين، يقول:

تكلفة السفر إلى قريتي والعودة إلى دمشق حيث أعمل، صارت تكلفتها 1000 ليرة، هذا يعني أن راتبي يكفي 7 مشاوير فقط.



”يتخوف بعض سائقي التاكسي من رفع جديد لأسعار البنزين، وبعضهم تحدثت عن 1050 ليرة للصفيحة، وهذا ما يساعد على أن يطنش بقية المبلغ الذي يجب أن يعيده إلى الزبون.. البنزين أيضاً يغار من المازوت. ماذا لو صحت الإشاعة ربما نوفر في أمر واحد أن نركب بعضنا فوق بعض.

عود على بدء.. لماذا الدَّعم؟ ولَمَن يُقدِّم؟

مسألة «الدَّعم» في السياسات الاقتصادية الكلية (2-1)

◀ **د. منير الحمش**

يسعى الفريق الاقتصادي الحكومي إلى إقناع الناس، بأهمية وضرورة تخفيض الدعم المقدم للسكان على شكل تخفيض الأسعار إلى مادون التكلفة لبعض المواد الحياتية والاستراتيجية، تمهيداً لإلغائه.. ويلج هذا الفريق على أجهزة الإعلام والمحريين الاقتصاديين على مساعدته في إقناع الرأي العام السوري بأن هذا الإجراء ضروري، وأنه يتم لمصلحة الاقتصاد الوطني (ولمصلحة المستهلك تالياً).

والحجة التي يقدمها الفريق الاقتصادي الحكومي، هي عجز الموازنة العامة الذي ينجم عن تحميل الخزينة العامة أموال الدعم الطائلة التي لم يعد بالإمكان تحمل ضغطها على الموازنة العامة للدولة. لكن جاءت حجة ثانية (من عالم الغيب) أخذ يتذرّع الفريق الاقتصادي بها، وهي الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت بأزمة الائتمان العقاري الأميركي ثم ارتفاع أسعار النفط وأسعار المواد الغذائية وسوء الأحوال الجوية وغير ذلك من أسباب خارجة عن السيطرة كما يقولون.

قاطرة النمو، وإصدار القائمة تلو الأخرى من قوائم السماح بالاستيراد وتخفيض الرسوم الجمركية على المستوردات، فقد كان له أبلغ الأثر في (إغراق) الأسواق المحلية بالمستوردات الأجنبية، والمغلاة في (استيراد التضخم) مما أدى إلى الإساءة إلى المنتجات الوطنية وتعريضها لمنافسة غير متكافئة مع المنتجات الأجنبية، فضلاً عن أن هذا الانفتاح السداح المداح، على استيراد السيارات من كل حذب وصوب مما أحال طرقات وساحات المدن والأرياف إلى معارض متقلّة للسيارات المكتنزة التي أسهمت مع (الجوال) في تبديد مدخرات السكان.

وأدت سياسة (السياحة قاطرة النمو) إلى المضاربات في المباني السكنية وفي الأراضي، مما زاد في حمى (التضخم) وأضر ضرراً كبيراً في مستقبل السكن الشعبي، وفي رفع أسعار بيوت السكن مما زاد من الضغوط المعيشية على أصحاب الدخل المحدود .

ولم ينجح الفريق الاقتصادي في تحويل سورية إلى سوق مالي إقليمي، ذلك الهدف المحبب إلى قلبه والذي أوردّه في الخطة الخمسية العاشرة. رغم (سخائّه) في الترخيص للمصارف ولشركات التأمين الخاصة ورغم انفتاحه على أصحاب الأموال العرب والأجانب.

ولو قضى الفريق الاقتصادي بعضاً من وقته الذي صرفه من أجل الانفتاح وإشاعة ثقافة السوق (وتدليل) أصحاب الأموال العرب وغير العرب، لو قضى هذا الفريق جزءاً من وقته هذا

إن الحجج والادعاءات (حول عجز الموازنة والأزمة الاقتصادية العالمية وأزمة الغذاء العالمي) جميعها تؤكّد هشاشة وضعف موقف الفريق الاقتصادي، إن أساس المشكلة يكمن في السياسات الاقتصادية والمالية والتجارية التي تمّ انتهاجها من الفريق الاقتصادي منذ الإعلان عن تبني القيادة السياسية لنهج (اقتصاد السوق الاجتماعي) فقد وجد الفريق الاقتصادي في هذا الشعار أو النهج فرصته التاريخية في (تمرير) التحول نحو اقتصاد السوق الحر، وتنفيذ سياسات الليبرالية الاقتصادية الجديدة، بمساعدة ودعم من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والاتحاد الأوروبي، وبما يلتقي مع توجهات النظام الشرق أوسطي الذي تريد الولايات المتحدة فرضه على البلدان العربية تنفيذاً لمشروعها (الشرق الأوسط الكبير أو الجديد) الذي ينص على التحول نحو اقتصاد السوق إلى جانب دعوته إلى الديمقراطية المزيفة، والإلحاح على الانخراط بالاقتصاد العالمي والاندماج بالعولمة.

لقد أدّت السياسة المالية المحابية للأغنياة، إلى تقليص الإيرادات العامة من الضرائب، كما أدى انسحاب الدولة من الشأن الاقتصادي إلى تخفيض (وفي الواقع إلغاء) الاستثمار العام مما أدى إلى الخلل في التوازنات الاقتصادية، والبطالة، وإشاعة الفقر والضغط على الطبقة المتوسطة، بمساعدة (قيمة) من الفساد الكبير (والصغير) الذي هو أصل البلاء.

أما الإعلان عن أن تحرير التجارة الخارجية

إلى فردوس النعيم.. أم إلى الجحيم؟!



◀ **د. سنان علي ديب**

حياً بهذا الوطن الغالي والكريم، ورافةً بالمواطن الوطني الكريم، واحتراماً للقوى والمؤسسات الوطنية التي دأبت في توصيل البلد إلى بر الأمان في ظل العواصف الخارجية الهوجاء، ولأن رفع الدعم الذي حصل يجب أن يواكب بإجراءات سريعة لتخفيف وطأة انعكاساته السلبية من أجل الوصول إلى اقتصاد متين يليق بهذا الشعب الأمين.
نورد الملاحظات التالية :

● إن قرار رفع الدعم اتخذ بعد كثير من الاعتراضات عليه عندما كان السعر المعروض 12 ليرة سورية للتر المازوت، وإذ بالسعر يصبح 25 ليرة سورية، وكان من حضّر لهذا القرار يقول:«قولوا ما تشاؤون.. ونحن نفعل ما نشاء».
● حسب التصريحات الرسمية، فإن دعم المازوت يكلف الدولة 350 – أو 400 – وأخيرا 412 مليار ليرة سورية، وكانت زيادة الأجر تكلف 58 مليارا، وهذا يعني أن هناك الكثير من الأموال التي يستطيع التصرف بها للتخفيف من الانعكاسات السلبية، مع ملاحظتنا على هذه الزيادة التي حابت الذين يأخذون تعويضات طبيعية عمل 100 % ورواتبهم مرتفعة، ونسيت الذين لا يملكون راتباً من الدولة أو من القطاع الخاص، ولا تعرف سر التحول من المبلغ المقطوع والنسبة إلى النسبة فقط، ولو جرى فعلاً ما يسمى «توزيع الدعم لمستحقيه» ستكون بغير هذه الآلية .

● ما يهمننا هو الانعكاسات التي ستستجم عن رفع الدعم والتي سوف تؤدي إلى ارتفاع تكاليف النقل، التي سنؤدّي بدورها إلى زيادة أعباء النقل العام والخاص على المواطنين. وهنا نذكر أن هناك الكثير من التلاميذ والطلاب الذين ينتقلون من الريف إلى المدينة أو من مدينة إلى أخرى، وبالتالي سيؤدّي ارتفاع أجور النقل إلى زيادة الأعباء عليهم، وهم بالغالب يأخذون مصروفهم من أهلهم، وبالتالي الانكاس على تعليمهم،



”**لو قضى الفريق الاقتصادي جزءاً من وقته في معالجة القضايا الاقتصادية الملحة ووضع الحلول لمعاناة الناس المعيشية، لكان ذلك أجدى وأنفع للبلاد والعباد.**

ودور القطاع العام مما يؤكد أهمية إصلاحه وبقائه لبنة قوية في الاقتصاد الوطني.
إن مسألة الدعم، والرغبة (المجنونة) التي يبديها الفريق الاقتصادي بتخفيضه تمهيداً لإلغائه، تشير لدى جموع الشعب مسائل اقتصادية واجتماعية (بل وسياسية) عديدة، يأتي في مقدمتها الشك في النوايا الحقيقية للفريق الاقتصادي وتوجهاته السياسية، انطلاقاً من الشك في أسلوب حساب التكلفة للمواد والسلع المستهدفة، مما يطرح بحدة موضوع الرقم الإحصائي والحسابي.

ويأتي في مقدمة المسائل أيضاً دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي، والمعروف أن هذا الدور يخضع لطبيعة النظام السياسي والاقتصادي التي يحكمها النظام الرأسمالي وتتحكم بها سياسات الاقتصاد الحر، يتقلص دور الدولة، حتى يقتصر على القيام بالوظائف التقليدية المتعلقة بإدارة الشؤون البلدية والقضاء والأمن وما إلى ذلك، وتمتّع (نظرياً) عن التدخل في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية.

إلا أن الدولة في الدول الصناعية المتقدمة، لم تكن يوماً بعيدة عن الشأن الاقتصادي

وانطلاقاً من ذلك، توسع في الدول الصناعية المتقدمة دور الدولة في مقابل تنامي أهمية الدول الاشتراكية (وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي)، ونجاح تجربتها، وتحت ضغط النقابات العمالية والأحزاب الاشتراكية، واستمرت فعالية النظرية الكينزية في تدخل الدولة بالشأن الاقتصادي إلى أن ظهرت أزمة ما يدعى (الركود التضخمي) في أوائل السبعينات، فقد كانت النظرية الكينزية لا ترى أن هناك إمكانية لتزايد التضخم والبطالة في آن واحد، وعجزت عن تقديم الحلول للأزمة، مما أفسح المجال لاندفاع فكر الليبرالية الاقتصادية الجديدة (والنظرية النقدية الجديدة) حيث تم تحميل تدخل الدولة مسؤولية الأزمة، وجرى التدخل في الشأن الاقتصادي وأن ينحصر دورها في الوظائف التقليدية. ولكن رغم ذلك فإن سياسة الدعم والتعليم المجاني والضمان الاجتماعي والصحي، لم تمس، بل بقيت حتى الآن إذ تعتبره الدول الرأسمالية ضماناً للاستقرار السياسي والاجتماعي، خاصة وأن مجتمعات هذه الدول بما فيها من منظمات عمالية وسياسية، قادرة على الدفاع عن مكتسباتها التاريخية في إطار النظم السياسية الديمقراطية.

مَنْ يدعم مَنْ.. المواطن أم الحكومة؟!

المشتقات النفطية عام 2006 كانت بحدود 2.6 مليار دولار منها 61.5 % لصالح القطاع الخاص.

إذاً، وفق ما هو معلن رسمياً فإن إنتاج سورية اليومي من النفط الخام وفق أسوأ سيناريو هو 3.5 ألف برميل، وإذا قمنا بإجراء عملية حسابية بسيطة سنصل للحقائق التالية:

قيمة إنتاج سورية السنوي من النفط الخام هو: 350 ألف × 110 دولار (سعر البرميل) × 364 يوم = 14.61 مليار دولار =657.45 مليار ليرة سورية.

وإذا أخذنا تصريحات النائب الاقتصادي بعين الاعتبار فينتج لدينا فارق إيجابي بين قيمة الإنتاج وقيمة المستوردات قدرها:

14.6 – 2.6 = 12 مليار دولار لصالح الخزينة.

الدستور والنفط

لقد ورد في الدستور الدائم لسورية بأن الثروات الطبيعية (ومنها النفط والغاز والفوسفات) هي ملك للشعب، وأن الهدف من استثمار المنشآت الاقتصادية هو رفاه كل الشعب.

ومن المعلوم أن عدد أفراد الشعب السوري حالياً بحدود 19 مليون نسمة، فيكون نصيب الفرد الواحد من قيمة النفط الخام (من دون غاز وفوسفات) حوالي 34600 ل س، ونصيب الأسرة المؤلفة من خمسة أشخاص هو مئة وثلاثة وسبعون ألف ليرة سورية، وإذا أخذنا بالاعتبار أن سعر لتر المازوت عالمياً هو 50 ليرة، فإن نصيب الأسرة السورية يجب أن يكون 3460 لتر مازوت مجاني وليس مدعوماً.

إنها إذأ لغة الأرقام وحقائق الرياضيات البسيطة والدستور (أعلى القوانين): كل أسرة سورية تستحق سنوياً 3460 لتر مازوت مجاناً استناداً لصك ملكيتها الذي نص عليه الدستور.

ومن المعلوم أن الحكومة والفريق الاقتصادي تحديداً،

قد خصص لكل أسرة 1000 لتر مازوت مدعوم بسعر 9 ليرات، وبذلك يبقى للأسرة السورية بذمة الحكومة 2460 لتر مازوت مجاني، هذا عدا عن حصتها من الغاز والفوسفات، فهل الحكومة تدعم المواطن أم العكس هو الصحيح؟!..

◀ **حكمت سباهي**

لقد بات معروفاً للجميع أنه منذ أن تم تسليم القرار الاقتصادي في سورية لحفنة من الليبراليين الجدد في العام 2001 وحتى الآن، مازال هؤلاء يعملون بخطط منهجية لرفع الدعم عن الشعب السوري، والتضييق عليه في معيشته بحجة تحقيق موارد مالية لخزينة الدولة التي أقفروها هم أنفسهم بخططهم ذاتها .

ومن المعلوم أيضاً أن عجز الموازنة المقدر عام 2008 سيبلغ 200 مليار ليرة سورية، وهو أكبر رقم بتاريخ العجز المالي في سورية منذ الاستقلال.

بعد كل هذه السنوات ألا يحق لنا كمواطنين أن نتساءل مجرد سؤال بسيط: هل الحكومة تدعم أسعار المحروقات فعلاً، أم أن الحقيقة غير ذلك؟

النفط في الخطة الخمسية العاشرة

ورد في الخطة الخمسية العاشرة أن عوائد تصدير النفط ومشتقاته تمثل 70 % من عوائد القطع الأجنبي، وتمول 45 % من موازنة الدولة، وأن إنتاج الغاز عام 2005 كان بحدود 22 مليون م3/ اليوم، وهو بازياد مستمر .. وجاء أيضاً أن إنتاج سورية من الفوسفات المغسول 1.2 مليون طن سنوياً، وقد تنبأت الخطة بأنه وفق الإنجازات المتوقعة سيتم تأمين كامل احتياجات سورية من المشتقات النفطية للقطاعات كافة.

وقد ورد في المصفوفة التنفيذية لقطاع النفط بأن الحكومة ستعمل على تخفيض دعم المحروقات إلى ربع قيمته الحالية (عام 2005) حتى نهاية الخطة في عام 2010. وجاء في صحيفة تشرين بتاريخ 2008/4/7 نقلاً عن السيد رئيس الحكومة بأن احتياج سورية من المازوت هو 10 مليار لتر سنوياً، تؤمن المصافي السورية 4.5 مليار لتر منها، والباقي يتم استيراده، وأن ارتفاع سعر برميل النفط إلى 100 دولار أدى لارتفاع سعر طن المازوت إلى 1020 دولار.

ونحن في سورية ندفع يومياً 1.2 مليار ليرة لدعم المشتقات النفطية، حيث نشترى اللتر بخمسين ليرة ونبيعه بسبعة ليرات، ويتم تهريب 1.5 مليار لتر سنوياً إلى لبنان (أين أجهزة الجمارك لدينا).

أما النائب الاقتصادي السيد عبد الله الدردري فقد أكد أمام مؤتمر المغتربين الثاني عام 2007 بأن مستوردات

«14 شباط» تمس محرمات الشارع العربي المقاوم

قوى السلطة وأتباعها والتي لم ولن يكون آخرها ما تم توظيفه على لسان بعض رجال الدين المناصرين لها. وفي محاولة الوقوف على هذه التطورات أجرت «قاسيون» اللقاءين التاليين.

حوار عبادة بوظو ●

العميد م أمين حطيط: «قرارات حكومة السنيورة أسقطت كامل أقنعتها»

بروز دور لفريق لبناني، هو وليد جنبلاط، في هذه الفضيحة الإسرائيلية بأن مندوبه الأمني شريك في هذا العمل.

4 – هناك تسريب إسرائيلي بأن ججع كان يعد لاغتيال ميشيل عون والأمر افترض، ويضاف إلى ذلك ما سرب عن بيلمار المحقق الدولي الحالي، وسلفه براميرتز، بخصوص مسؤولية الحزب التقدمي وجنبلاط تحديداً عن قتل سمير القصير الذي كان يقيم علاقة غرامية مع قريبة هذا الرجل، ومن دور له في قتل جورج حاوي..ومن الطبيعى أنه لا يمكن أن تمر كل هذه الأمور على الرأي العام اللبناني من دون طرح الأسئلة.. فكان لا بد من إحداث صدمة إعلامية ومعنوية وسياسية لتغيير اتجاه الاهتمام الشعبي، وأفضل الصدمات كانت برأى هؤلاء ويتوجيه أمريكي، هو الذهاب مباشرة للاحتكاك بالمقاومة وجهمورها وبالتالي ذهبوا إلى هذا الخيار بهذا التوقيت المخطط له بعناية بالغة.

من الواضح أن جنبلاط هو من تلك الجهة التي تدبر كل شيء في لبنان لتغطية أشياء بشيء.. ولكن حديث الحكومة عن ملاحقة كل المسؤولين عبر شبكة الاتصالات يعني بما يعنيه ملاحقة قيادات حزب الله، أو على الأقل هكذا تتوهم هذه الحكومة.. فألى أين تمضي هذه الحكومة بلبنان؟

منذ اللحظة الأولى قلنا: هناك فرق بين أن تقول وأن تنفذ ما تقول، وهذه الحكومة هي أعجز بكثير وأصغر بكثير جداً من أن تنفذ قرارات إستراتيجية بهذا الحجم، ولذلك هي تحاول أن تضخم حجمها من خلال قرارات تتبذعها، أما التنفيذ فلا يشغل بالنا لأنه لن يكون بمقدور مثل هذه العصابة. إن الحفر التي حفرتها الحكومة للشعب لتقبره فيها سينجو منها الشعب اللبناني بقيادة المعارضة التي تعرف طريقها الآن..والتي فعلاً نند صبرها، وهي تتجه إلى تصحيح الأوضاع بشكل يبعد عن البلد خطر البيع للصهيونية والمشروع الأمريكي، وخطر التقسيم، وخطر التفاوت بالمستويات والقدر والقيمة..

■ ■

ر. عبدو فتوني: «من الصعب أن ينهض بلد يكون مختلفاً على تحديد العدو»

انتخابي يكون فيه لبنان دائرة واحدة على قاعدة النسبية كما ورد بالطائف. ونحن نجعم القوى التقدمية واليسارية على هذا الأساس من اجل تشكيل لجنة لإلغاء الطائفية، إذ يستحيل أن ينهض هذا البلد في ظل هذا الانقسام المذهبي والطائفي وإلا ستكرر الهزات كل عشر سنوات..

بهذه الحالة لا يوجد مخرج فعلي للوضع في لبنان حتى وإن لم يكن آنياً أو مرحلياً، سوى بالخروج من دولة الطوائف إلى دولة المواطنة، دولة قانون المواطنين، لا الطوائف؟ بالفعل نحن هكذا رأينا.. وصوتنا يرتفع على الرغم من التعتيم الإعلامي.. بعض الأحيان نعر عن أرائنا عبر الإعلام.. بالفعل من الصعب أن ينهض بلد يكون مختلفاً على تحديد العدو... وآليات التعامل معه.. واحد يقول إن سورية هي العدو والثاني يقول إسرائيل، وهي العدو الحقيقي... فإذا كان هناك خلاف على المسلمات والأولويات والأساسيات..وأن نسمع اليوم من يقول بيروت لنا وآخر يقول صيدا لنا... وبالأساس ما هو إجمالي مساحة لبنان؟..

هل تودون إضافة شيء رفیقنا العزيز..؟

نوجه إليكم تحية كبيرة.. وبرأينا أن المخرج من هذه الأزمة في لبنان هو تجميع اليسار.. وسبق أن بحثنا هذا الموضوع سوية وكانت اللقاءات هامة، وهذه دعوة لكل القوى اليسارية والديمقراطية بالمنطقة لتعيد تشكيل قوتها من جديد لأن الهجمة عبر(مشروع الشرق الأوسط الجديد) خطيرة جداً وعلى الجميع وهي تطل كل الأقطار العربية، خاصة التي تغرد خارج سرب محور «الاعتدال»، وهو اسم على غير مسمى..

..هو محور «الاعتلال».. والأساس في وحدة اليسار هو وحدة الشيوعيين التي ستشكل رافعة حقيقية لوحدة اليسار..

نعم لأنه يستحيل توحيد اليسار دون أن يشكل الشيوعيون طليعة في ذلك، والأقرب هو أن نعمل نحن معا على هذا الأساس. وتحية لكل الرفاق في تنظيمكم..

ونحن نتمنى أن نلتقي قريباً في دمشق..

■ ■

في لبنان،والتي عبر عنها الإضراب الذي دعا إليه الاتحاد العمالي العام الممثل على أساس اجتماعي وليس طائفيًا، بل في تعمد هذه السلطة المساس بإجماع هذه الأغلبية منطقياً على خيار المقاومة والتمسك بها والدفاع عنها. ولكن ذلك سيصطدم بمستوى جديد من الفرز السياسي، الذي لن يتوقف عند حدود لبنان مرة أخرى كما كان في تموز2006، وسط اللغط والاستفزاز الذي تحاول إثارتة

منذ الصباح بإلقاء القنابل الصوتية، ثم القنابل المتشظية، تم استهداف الناس بالرصاص. أمام هذا الواقع كان الاتحاد العمالي أمام واحد من موقفين: إما أن يمضي قدماً بمظاهراته ويتحمل خسائر بشرية في الأرواح، أو أن يحقن الدماء ويتراجع عن التظاهرة اليوم ليؤجلها إلى يوم آخر. فاختر الحل الثاني، ولكن ما أن أعلن الاتحاد العمالي العام هذا الموقف حتى تغير الحال بالنسبة لجماعات السلطة التي حاولت تعميم الفوضى في الشوارع وتصعيد الوضع ليظهروا أنفسهم كأنهم كسروا الإضراب وأن الاتحاد العمالي والأحزاب المعارضة التي دعمت الإضراب لا تملك سيطرة على الشارع. هنا تغير الحال وانقلب السحر على الساحر، ومع قطع الطرقات من قبل المرتزقة، كانت هناك حركة من المواطنين الذين تآذوا من هجمة هؤلاء المرتزقة وهبوا إلى إخراجها من مكاتبها. ونعتبر في هذه الخلاصة الموجزة أن السلطة اقتحمت على المواطنين لقمة عيشهم ثم استفزتهم في كراماتهم وروابتهم حاولت أن تستفزهم بأمنهم وسلامتهم، فارتد الأمر عليها، والآن هي في حال ذهول لما يحصل، ويدل أن تتراجع على الأقل لفظاً عن غيها، يبدو أنها ممعنة في التصعيد، ويدل أن تقول لنعمت الاتحاد العمالي مطالبه ولنحاور المعارضة على مطالبها السياسية التي لم تقل كلمتها بعد فيما يتعلق بالقرارات اللاشعرية لهذه الحكومة.

ما هي توقعاتك بخصوص مسار الاجتماع الطلبي؟

أعتقد أنه حقق غايته، وكان الاتحاد العمالي قد دعا لإضراب يوم واحد وقد انتهى بنجاح والأمر متروك للاتحاد العمالي العام أن يقيم نجاحه وأن يتابع، ولكن المسألة في لبنان ليست الاحتجاجات المطلوبة فقط، فهي جزء من المشكلة الأساس وهي المشكلة السياسية التي تتمحور حول سياسة هذا الفريق التي انتهجت منذ قيامه واستثارته بالملف الاقتصادي- الاجتماعي- المالي منذ عام 1993. والكل يعلم ذلك التفاهم الضمني بين من جاء إلى الحكم بنتيجة اتفاق الطائف على فصل الملفات

هذه الوعود أغرت هؤلاء بأن يبقوا في مراكزهم وهم يعلمون أنهم لا يستطيعون الاستمرارية في هذه المواقع لعدم امتلاكهم للأكثرية الشعبية التي تمكنهم من ذلك.. وبدأ صراخهم وجاء إليهم ديفيد وولش وقال لهم: من الاستحالة أن نذهب إلى الحرب الإقليمية الشاملة أو المحدودة.. لا نحن.. ولا إسرائيل وعليكم أن تتدبروا أمركم بأنفسكم،

«إذا نظر المرء إلى عدد قرارات مجلس الأمن بخصوص لبنان خلال السنتين الماضيتين، ولم يكن ملماً بالجغرافيا فيمكنه أن يتصور أن لبنان، مساحة وسكاناً، يعادل الصين..!»

وترفع القيمة المضافة، ترفع سعر البنزين كل يوم 500-600 ليرة..كان آخرها اليوم..

نحن قمنا بتحرك مهم جداً.. الحزب الشيعوي والقوى اليسارية في لبنان قامت بمظاهرة هامة في الأول من أيار تحولت إلى مهرجان وسبق ذلك سلسلة من الندوات في مختلف المناطق اللبنانية وهي قيد الاستكمال، ونحن نعتبر الجانب الاقتصادي هام، وسبق كل الاعتبارات الأخرى وصحيح أنه لا يمكن فصله عن السياسة.. والأولويات لدينا كحزب هي القضية السياسية الوطنية والقضايا الاقتصادية، فهما صنوان لا ينفصلان.. وفي كل الأحوال فإن تردى القضية الاقتصادية الاجتماعية ينسحب على المنطقة العربية التي لا تستفيد من الطفرة النفطية بشيء، التي تذهب إلى أمريكا...

... طبعاً وهناك ميل عالي نحو إزالة نظم الحماية الاجتماعية في دول العالم وتحديداً في دول العالم الثالث... هذا صحيح تماماً، أما تظاهرة اليوم فقد منعت وجوربت بالرصاص بحجة أنها «تسيست»، فماداً يفصل السياسة عن الاقتصاد ؟..

الناس في لبنان جائئون.. والمأساة الاقتصادية كبيرة لدينا، والقرارات التي اتخذتها الحكومة هي عشوائية وغير مدروسة وتشكل قرارات حرب في لبنان في ظل هذا الانقسام الحاصل، ونحن عبرنا عن موقفنا وقلنا لهم: أنتم ستفجرون البلد.

ولكن ما هي آفاق التحرك الطلبي، وآفاق الوضع السياسي..؟

توحي تطورات الأربعاء الماضي في بيروت أن حالة الاستعصاء السياسي في لبنان تتجه نحو «حل ما» ليس بالضرورة أن يكون «سلمياً» جزئياً أو كلياً، ولا سيما في ضوء اقتراب جماعة السلطة التي تنكشف اوراق مؤامراتها تباعا من الخطوط الحمراء لأكثرية الشعب اللبناني، متجاهلة ليس فقط المطالب المعيشية- الطبقيّة للأكثرية الفقيرة المهمشة في زوارب السياسة الطائفية السائدة

سيادة العميد، تبدلت عناصر المشهد في بيروت اليوم.. فما قراءتك لما جرى؟ الذي ينبغي أن نشدد عليه أن انطلاق هذا الإضراب اليوم كان تحت عنوان مطلبى محض، وقد تجنبت المعارضة إفحام السياسة في المطالب الاجتماعية واتخذ جميع أقطابها قراراً بعدم اتخاذ أي موقف سياسي رداً على قرارات الحكومة غير الشرعية والتي تعتبر بمثابة إعلان حرب على المقاومة وعلى إحدى الطوائف الكبرى في لبنان.. وقرروا تأخير الرد لتمرير هذا الإضراب.. ولكن هال جماعة السلطة نجاح الإضراب بالشكل الذي حصل فيه، إذ رغم كل عملهم المخابراتي والأمني والتهديد والترغيب، استجابت كل القطاعات في لبنان لدعوة الإضراب. وكان مقررأ أن تنطلق مظاهرة في ظهيرة الأربعاء بقيادة الاتحاد العمالي العام تسلك الطريق من مستديرة مشفى البربير مروراً بكورنيش المزرعة وصولاً إلى مارالباس ثم انعطافاً باتجاه شارع الحمراء.. وتجنب الاتحاد العمالي الذهاب إلى السراي ومحيطها وتوجه إلى مصرف لبنان حيث العنوان الرمزي للمسألة المالية...

..على أن يكون المرور في كل مناطق لبنان على أساس أن القضايا المطلوبة هي قضايا جامعة لكل المواطنين..

نعم، المسألة مسألة لبنانية مطلبية، لأن الجوع والفقر ليس لهما هوية. الجميع جيع، لكن هذه السلطة التي هالها نجاح الإضراب هالها أكبر نجاح للتظاهرة فأوعزت إلى مرتزقتها.. ولا أسميهم «ميلشيا» كما يخطئ الإعلام، لأن الميليشيا ذات رسالة وهدف.. ولكن هؤلاء الذين يحملون السلاح هم مرتزقة آل الحريري ليحموا عروشهم وثرواتهم التي نهبوها من البلاد.. والجميع يذكر أن رفيق الحريري دخل إلى لبنان ومعه أربعة مليارات دولار، وقتل ومعه ستة عشر مليار دولار.. وهذه المليارات ال12 جناها من عرق ودم المكلفين اللبنانيين..يكفي السرقات التي حصلت في«السوليدير» لذلك فإن هذه المرتزقة التي نظمتها سلطة (بيت الحريري) اعتدت على المواطنين وبدأت

العصيان المدني.. الطريق الوحيد

◀ **إبراهيم بدراي – القاهرة خاص قاسيون**

لم تحدث استجابة واسعة لدعوة إضراب 4 مايو، وهو يوم بلوغ مبارك 80 عاماً من العمر. كانت الاستجابة محدودة لا يمكن مقارنتها بإضراب 6 إبريل، وانحصرت بمدينة المحلة الكبرى وبعض المظاهر المحدودة في أماكن أخرى. كانت الدعوة لإضراب 4 مايو موجهة أساساً من جماعات شباب الـ«فيس بوك» بعكس إضراب 6 إبريل الذي وجهت الدعوة إليه من العمال (المحلة بوجه خاص) وقوى سياسية من خارج إطار الأحزاب الرسمية القائمة، تسعى لبناء ائتلاف سياسي يشمل قطاعات من الناصريين والشيوعيين والإسلاميين وحركة «كفاية» والحركات الاحتجاجية المتنامية في البلاد.

قبل وأثناء وبعد إضراب إبريل الناجح عبأت الطبقة الحاكمة كل قواها الإعلامية والأمنية كما استخدمت الفتاوى الدينية للوقوف ضد الإضراب كوسيلة سلمية لا تملك الجماهير غيرها، وانضمت إلى أبواق الحكومة (باستثناءات محدودة) كل الأحزاب الرسمية وكذلك جماعة الإخوان المسلمين. وتم توجيه كل السهام إلى جماعات الـ«فيس بوك» التي تمثل ظاهرة جديدة إيجابية ينبغي تشجيعها والتواصل معها، إذ صنعتها شباب غاضب وغير منتم للأحزاب السياسية ولكنه يتحلى بالإخلاص للوطن، وهكذا عكست التعبئة الحكومية مدعومة من الجماعات المتخاذلة اليمينية والإصلاحية المنضوية تحت جناح الطبقة الحاكمة وسياساتها

تتولى قوانين فوضى السوق وعملية النهب دورها في رفع الأسعار إما نتيجة التضخم أو فرض الأسعار الاحتكارية أي أن الحكومة عملياً لا تتحمل شيئاً من أعباء زيادة الأجور بل هي المستفيدة منها عن طريق امتصاص أضعافها، ودون أي مساس بالنهب المقتن الذي تقوم به.

التخريبية. عكس كل ذلك حالة الرعب والفزع من التحركات الجماهيرية السلمية.

إضاءات

تجدر الإشارة لبعض الأمور:

الأول: أنه بعد المواجهة شديدة العنف والشراسة في محاولة كسر إضراب 6 إبريل، حيث مايزال العشرات في المعتقلات حتى الآن رغم إفراج النيابة عن بعضهم، وفي هذا الفاصل الزمني القصير بين الإضرابين، لم يتم الإعداد الجيد للإضراب الجديد ولم يتم التواصل بين الجماعات السياسية الحاملة لراية النضال الشعبي وبين الحركات الاحتجاجية ومن بينها جماعة شباب الـ«فيس بوك».

الثاني: أن إضراب 6 إبريل كان متعقلاً منذ البداية بمطالب محددة لعمال المحلة طوروها هم أنفسهم لتكون لمصالح العمال جميعاً، وهي مطالب اقتصادية تتعلق بالأجور وتدني مستويات المعيشة. أي أنه كان إضراباً تحدد هدفه في المصالح المباشرة للكادحين.

الثالث: هو قرار زيادة الأجور بنسبة 30 % عشية الإضراب حيث كان الإعلان عنه ملتبساً لم

عن مالتوس، هنتنغتون وماركس

طبقة معينة على هذه الموارد واحتكارها للثروة الاجتماعية بما يخلق تفاوتاً واسعاً في توزيع هذه الثروة الاجتماعية، لقد هزم تفاؤل ماركس تشاؤم مالتوس، فالتطور التكنولوجي اليوم جعل من موارد العالم واكتشافها أمراً غير محدود، وبالتالي سقطت نظرية مالتوس علمياً، لكن وبشكل متأمر طبقتها وتطبيقاتها الرأسماليات العالمية وخصوصاً الاميريالية الأمريكية.

لسنا في معرض نقد ونقض نظرية هنتنغتون لأنها ليست سوى افتراضات مازالت تحتاج إلى برهان، وهي قائمة على نزوع أنثروبولوجي دارويني، أكثر منها نظرية يعززها العلم.

لكن ما سقناه سابقاً ليس إلا تحت تأثير حرب الجوع الجديدة التي يقودها المركز الرأسمالي العالمي، كي يتخلص من أزماته المتلاحقة والتي هي نتيجة تكدس ثرواته وفائض إنتاجه العالي، فيما كان ذلك بسبب إفقار البلدان المتخلفة، وتعميق تبعيتها لأنماطه الاستهلاكية، بحيث لم تعد أسواق هذه البلدان ولا الطبقات الكمبرادورية المحلية قادرة على استيعاب شروط التبادل العالمي في ظل العولة وحرية السوق. إننا أمام «نيو مالتوسية» عملية تحاول أن تخلق من نظرية صراع الحضارات غطاءً ايدولوجياً لها، في ظل غياب وتحلل الأدوات التنظيمية العملية لفكر يواجه العولة الأمريكية وتغولها، وهي بالتالي مستعدة لارتكاب فظائع تقوץ هيروشيما وناغازاكي لأجل الحفاظ على تدفق العوائد والأرباح إلى خزائنها. إن من يقود العالم الآن ليس سياسيون لهم أفكارهم وقيمهم حتى تلك المنطلقة من آدم سميث وجون ستيوارت ميل، إنها الشركات الغربية الاحتكارية العابرة للجنسيات والتي خصصت حتى الجيوش.

إن أزمة الغذاء التي ينذر بها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ويقرع طبولها بالإنابة عن هذه الشركات مأجور مثل بان كي مون، ليست سوى نتاج الاستخدام غير الرشيد للموارد الغذائية، سواء كان ذلك عبر محاولات غير مضمونة لاستخراج وقود صديق للبيئة، أو عبر تخزين الفوائض، وتقليص العرض، وهما نقطتان باتتا أقل أهمية من لعبة رأس المال الطفيلي الذي يحاول التهويل من الأزمة ليرفع الأسعار ويزيد من أرباحه.



إن المضاربات في بورصات الغذاء العالمي هي التي تطير الأسعار وليس عملية التخزين أو تجارب صناعات الوقود، تماماً كما المضاربات في سوق النفط العالمية، وكل ذلك لأجل تعويض الاقتصاد الأمريكي عن خسائره في حربه المسعورة في العراق وأفغانستان وغيرها إضافة إلى مشاريع الحروب المنتظرة.

ما يجري الآن يجب أن يعيد الاعتبار لماركس ومفهوم الصراع الطبقي على المستويين العالمي والمحلي، كما يجب أن يعيد الاعتبار لماركس المناضل الذي لا يرى قيمة لأية فكرة دون أن تصبح قوة مادية بالممارسة، بمعنى دون انتظام فقراء العالم ضد التغلال العولي الأمريكي، وضد نسخته المحلية، أي الطبقات الكمبرادورية. فالعالم تتسع فيه الفجوة بين دول فقيرة ودول غنية، كما تتسع الفجوة بين فقراء كل بلد وأغنيائه.

أن الألوان لأمنية خامسة تنفض عن نفسها الشعور بهزيمة النموذج السابق للاشتراكية. آن الألوان لانتظام فقراء العالم في عملية نضالية ضد حروب الشركات الاحتكارية وسياساتها التجويعية لفقراء العالم. ارفضوا المساعدات الغذائية وطالبوا بحقكم في حرية طريق التنمية المتوازنة التي لا تنمي كروش الأغنياء وتضمهر أمعاء الفقراء الخاوية.

المصدر: اليسار المصري

كاسترو: «الأسطول الرابع» مخصص لضرب فنزويلا

الهدف من المبادرة الأميركية هو «توجيه رسالة إلى فنزويلا» حليفة كوبا وإلى المنطقة. وقال كاسترو إن إعلان واشنطن رغبتها بتعزيز وجودها البحري في الكاريبي وأميركا اللاتينية «حصل بعد شهر من الهجوم على أراضي الإكوادور بالقنابل والتكنولوجيا» الأميركية الذي نفذته كولومبيا، حليفة واشنطن. وأضاف أن «هذا يحصل في ظل إجماع على رفض تقسيم بوليفيا الذي تروج له الولايات المتحدة»، في إشارة إلى التوتر الناتج عن تصويت مقاطعة سانتا كروز في بوليفيا في استفتاء على الحصول على حكم ذاتي. وأكد كاسترو أنه سيواصل «كجندي في معركة الأفكار».

شؤون عربية ودولية

الطبيعية لا يتم هدرها فحسب بطريقة وحشية، وإنما هي في واقع الأمر تقدم دعماً هائلاً لاقتصاد العدو الصهيوني... فمن المستفيد من ذلك من المصريين؟! إنهم بلا شك العملاء المحليون لرأس المال الإمبريالي والصهيوني.

بل ويتردد أن مساحة هائلة من الأرض الصالحة للزراعة والكائنة في موقع إستراتيجي هام قرب القاهرة وتقدر بمساحة 36 ألف فدان أي ما يزيد عن 150 ألف دونم، قد بيعت لبيل وفي سرية تامة ويناقش قانون طرح أسهم الشركة الأجنبية المشتركة في أحد البورصات العربية دون أية معلومات عن هذه الصفقة أو عن موافقات الجهات التي قررتها أي أنها صفقة مريبة ومجهولة، وللأسف الشديد سوف يتم استثمار هذه الأرض في البناء وليس في الزراعة في بلد يعاني فجوة غذائية هائلة ومتصاعدة تستصل حتماً إلى حد المجاعة. ويقدّر خبراء أن أرباح هؤلاء المستثمرين المجهولين بما يجاوز 800 مليار جنية مصري أي أكثر من 160 مليار دولار. فمن هو المستفيد من هذه الصفقة ومن هذا التخريب المتعمد للاقتصاد للوطن؟.

الطريق الوحيد

هذان نموذجان للسياسات المتبعة والتي لا يمكن إطلاقاً إنجاز أي إصلاح أو تجاوز للأزمة في ظلها . والتي تعمق الأساس الموضوعي للنضال من أجل مستقبل ووجود الوطن بالعصيان المدني رغم أن السلطة تعمل على إغلاق طريق التطور السلمي، وهو ما يضع تساؤلاً مشروعا: أي طريق تسير فيه بلادنا؟

في كل الأحوال، إن التطورات الأخيرة تؤكد أن عجلة الحركة الجماهيرية قد دارت، وأن ثقافة «الإضراب» و«العصيان المدني» قد بدأت في التبلور وهو ما يقتضي بذل جهود خارقة من أجل تجاوز ضعف العامل الذاتي، ببناء ائتلاف سياسي يملأ الفراغ الموجود ويسهم بدور أساسي في إنقاذ الوطن.

دور التجار في تضاعف سعر الرز

تضاعفت أسعار الرز تقريباً في الأسواق العالمية خلال ثلاثة أشهر فقط، إذ ارتفع سعر الطن الطولي (سعر 27 آذار) من 360 إلى 760 دولار.

وهو يرتفع بسرعة لأننا نواجه نقصاً خطيراً، وكذلك قلة الجهود على المستوى الدولي لحل هذه الأزمة الغذائية المتزايدة.

تدافع الهند والصين وإندونيسيا وبلدان آسيوية أخرى نحو هذه السلعة لتضمن مخزونات كافية. وفي 29 آذار، فرضت الصين سعراً تصديرياً بلغ 1000 دولار للطن، محاولةً بذلك تشجيع تجار الرز على البيع في السوق الداخلية وعلى عدم انتظار أن يبلغ البيع في الخارج مثل هذه الذرى. لكن يبدو أن هذا الإجراء قد فسد . ويراكم مزارعو تايلاند، البلد المصدر للرز، مخزوناتهم على أمل أن يبلغ سعر الطن 1000 دولار قريباً . بل إنهم يخلون بالتزاماتهم في عقود التموين التي أبرموها مع تجار سيتوجب عليهم بدورهم أن يقولوا للمشتريين الأجانب بأنهم لم يتمكنوا من الاتفاق مع المنتجين.

في 28 آذار، أبرم عقد بين حكومتي فيتنام والفلبينين لتقديم 1.5 مليون طن من الرز. سيتوجب على فيتنام إنقاص حصتها التصديرية إلى بلدان أخرى لتفي بشروط العقد المبرم مع الفلبين، كبرهان على حسن النية تجاه زميل عضو في منظمة أمم جنوب شرق آسيا (آسيان). وتحتاج كل من إيران وإندونيسيا مليون طن في الأشهر القادمة. كما أن على إفريقيا، التي تستورد أكثر من 40 بالمائة من حاجتها الاستهلاكية من الرز، مواجهة نقص في التموين.

في مقابلة أجرتها صحيفة وول ستريت جورنال، علّق الدكتور روبرت زيفلر، المدير العام للمعهد الدولي للأبحاث المتعلّقة بالرز في الفلبين، قائلاً: «ربما يتعرض مجمل السوق للشلل. من الذي سيبيع طن الرز بـ 750 دولاراً في حين يظن بأن ثمنه سيبلغ 1000 دولار؟». في كانون الأول 2006، ذهب زيفلر إلى واشنطن العاصمة لتقديم محاضرة حول الأزمة المهددة وضرورة تحرك سريع في مجال الأبحاث والتنمية والإنتاج الزراعي الغذائي، ولكن الكونغرس تجاهله على حساب الجنس البشري.

صحيفة EIR- ترجمة قاسيون

الانهيار المالي يصل للصحن الأمريكية



فقدان القوة الشرائية يصل فجأة إلى الصحن، أو بالأحرى إلى ما تقتقر إليه صحنو المواطنين الأمريكيين.

وبالفعل، يلاحظ المسؤولون عن المسألة في الولايات المتحدة أنّ عدد الأمريكيين الذين يستخدمون القسائم الغذائية للحصول على تغذية صحيحة سيبلغ 28 مليوناً بحلول شهر تشرين الأول، وهو أعلى رقم منذ إحداث البرنامج في الستينات. منذ العام 2006، كان هذا الرقم يتراوح بين 26.5 و 27.8 مليون شخص. الأسباب الرئيسية لهذه الزيادة هي جنون أسعار المواد الغذائية وارتفاع البطالة وزيادة أسعار الوقود المنزلي. في أكثر من أربعين ولاية، وبين كانون الأول 2006 وكانون الأول 2007، تجاوزت الزيادة 10 بالمائة مع ذرى تتجاوز هذه النسبة بكثير في الولايات التي تأثرت تأثراً بالغا برفع الحيازة نتيجة أزمة القروض العقارية: أريزونا وفلوريدا وميريلاند ونيفادا وداكوتا الشمالية ورود آيلاند .

في ميتشيغان على سبيل المثال، يتلقى مواطن من كل ثمانية قسائم غذائية ويقدر المسؤولون أنّ العدد قد تضاعف منذ العام 2000. أي منذ وصول جورج دبليو بوش إلى السلطة. وفي ولاية رود آيلاند، منذ عامين، ارتفع عدد طالبي هذه القسائم بنسبة 18 بالمائة ليلبغ 84 ألف مستفيد في شباط 2008، أو 8.4 بالمائة من سكان الولاية. وفي مدينة نيويورك، جرى تسجيل 67 ألف طلب جديد، ما يجعل العدد الكلي يبلغ 1.86 مليون نسمة أو مواطن من كل عشرة.

■ ■

المضاربون الكبار يلعبون بأسعار الغذاء العالمي...

الوقود الحيوي يرفع أسعار المواد الغذائية.

لا يمكن التضحية بحق إنساني لصالح الربح.

عنه هو أنّ هذا الإجراء سوف يضع الحاجات الغذائية العالمية في أيدي شركة مونسانتو الأمريكية متعددة القومية. كذلك، يجري تجنب الحديث عن الأضرار الصحية الخطيرة التي يمكن أن تتسبب بها هذه المنتجات المعدلة جينياً .

يبدو أنّ روبرت زوليك، رئيس البنك الدولي الذي سماه الرئيس الأمريكي، قلق هو أيضاً بسبب هذه الزيادات العالمية في الأسعار الغذائية ويتوقع استمرار هذه الزيادات في السنوات القادمة. وهو يعتقد بأنّ هنالك احتمالاً في زيادة كبيرة في الفقر. لكن: زوليك يطالب بحل، هو توسيع «التبادل الحر» للمنتجات الغذائية. وهو اقتراح سبق للعالم أن عانى من نتائجه الكارثية. فضلاً عن ذلك، يريد البنك الدولي أن يبسط نفوذه على البلدان النامية من خلال قروضه، مركّزاً على المنتجات الزراعية. في معظم البلدان، أصبح الناس يعرفون ما يعنيه الارتباط بمعلف البنك الدولي.

لا تعرف زيادات الأسعار حدوداً، فقد وصلت حتى إلى روسيا والصين. منذ شهر كانون الأول الماضي، أعلنت وكالة الأنباء الروسية ريا نوفوستي أنّ أسعار السلع الغذائية للعام 2007 قد ارتفعت بنحو 14 %. وفي الصين، ازداد سعر لحم الخنزير، وهي سلعة تستخدم على نطاق واسع، بنسبة 56 %. وقد ارتفع مجمل أسعار السلع الغذائية في الصين بنسبة 18 %.

■ التضامن بدل النزاعات حول المياه والغذاء

ما العمل؟ قبل كل شيء، الحرص على ألا تتساق الشعوب ضد بعضها في نزاعات وحروب، ولا سيما من أجل النفط والمياه والأغذية. الحقّ في التغذية يشمل سكان العالم أجمع ولا يمكن التضحية بحق إنساني لصالح الربح ورغبة البعض في السلطة. الاحتجاجات مبررة تماماً. إن تقديم معارضة حقيقية غير ممكن إلا عبر تضامن بشري يضمّ البلدان في جميع القارات كافة.

■ ملاحظة:

بلغت النفقات العسكرية في العالم للعام 2007 أكثر من ألف مليار دولار، وهو ما يمثل 2000 مرة 500 مليون دولار. إلى هذا الحد من الجنون وصل عالمنا. وهذه الألفا مرة 500 مليون دولار هي اغتصاب تمارسه الحكومات والبرلمانات.

■ 28 نيسان 2008 عن «آفاق وسجلات»، العدد 16.



● إنّ الزيادة الكبيرة في سعر النفط قد رفعت أسعار نقل المنتجات الغذائية. ويتمتع ذلك بأهمية كبيرة نظراً للنقل المتواصل لهذه المنتجات في «السوق العالمي». في الحقيقة، تتعرض البلدان النامية لعواقب مزدوجة: بسبب الزيادات الكبيرة في أسعار المنتجات الغذائية من جانب، والطاقة من جانب آخر.

● ارتفعت بشدة أسعار السماد الكيميائي المشتق من المنتجات النفطية وأصبحت أسعارها تقارب ضعف أسعارها في العام 2005.

■ فوائد كبيرة للمضاربين

لم تتوقف المجلة السويدية بعد أمام المضاربين على أسعار السلع الغذائية سعياً للربح. لقد أدت الأزمة المالية العالمية إلى تحويل مبالغ طائلة من أموال المضاربة. أصبح الاستثمار هائلاً، ليس في أسواق المال والطاقة وحسب، بل كذلك في أسواق المنتجات الغذائية. في الحادي عشر من نيسان، عبرت الصحيفة السويسرية الألمانية « Neue Zürcher Zeitung» عن هذا الموضوع كاميلي: «منذ أن أصبح التجار بأوراق قيم الضمان يفتقر للسيولة، هرع المستثمرون و(التجار) المصرفيون إلى أسواق المواد الأولية. وهم يتدخلون بصورة متزايدة في تحركات أسعار السلع الزراعية الحساسة على المستوى الاجتماعي مثل متلاعبين بالأسواق، ينتظرون المضاربة». أما المجلة السويسرية الأسبوعية Wochenzzeitung، فقد نشرت في 3 نيسان أنّ المصرف الهولندي ABM Amro قد نشر إعلانات في الصحف عن «منتجاته المالية المهيكلّة» في القطاع الزراعي: «الاستثمار جيد لأسباب مختلفة: أراضي القمح الزراعية التي تبور، زيادة عدد سكان العالم، تغير العادات الغذائية في البلدان الناشئة، إضافة إلى الطلب المتزايد على الوقود الحيوي». إذاً: إنها شروط (ممتازة) من أجل زيادة الأسعار والأرباح. على حساب البشرية.

■ التلاعب بالسجل الدولي

اقترح رئيس شركة نستله، بيتر بربايك، حلاً يتمثل في نشر زراعة المنتجات المعدلة جينياً في أرجاء الكرة الأرضية كافة؛ كذلك فعل رئيس الوزراء البريطاني براون - وبوش قبله. ما يجري السكوت

اللاتينية للخطر. وبفعل هذا التطور في الأسواق العالمية، لم يعد ممكناً في كثير من الأحيان تأمين تمويل لمطاعم المدارس والمساعدة الغذائية لللاجئين والغذاء الإضافي لمرضى الإيدز. وقد أطلق رئيس كاريتاس الدولية صرخة تحذير: «أصبحت الحبوب موضوع مضاربة، والبؤساء هم الذين يدفعون الثمن».

■ أسباب ارتفاع الأسعار

في العدد الثاني/ 2008 من المجلة النمساوية « Südwind Magazin»، قدمت رؤية أولية:

● انخفاض أسعار السلع الغذائية منذ سنوات وتصنيع الزراعة وسياسة تصدير المنتجات الغذائية في البلدان الصناعية دمّرت زراعة صغار الفلاحين في البلدان الصناعية، وأكثر من ذلك في البلدان النامية. ونتج عن ذلك أنّ تلك البلدان، التي كانت حينذاك تصدر المنتجات الغذائية، أصبحت اليوم مرغمّة على الاستيراد، في حين أنها تزرع منتجات غذائية تحت ضغط دولي. لكنّها عموماً زراعات أحادية للتصدير لأ علاقة لها بحاجة السكان الأصليين. هذه البلدان مضطرة لدفع أسعار «السوق» التي ترفضها الصناعة الغذائية. ● ازدياد استهلاك اللحوم، حتى في البلدان الناشئة، أدى إلى طلب كبير على الأعلاف، إذ أصبحت هنالك حاجة لكميات كبيرة، حتى بالنسبة لكيلوغرام واحد من اللحوم، وبالتالي نقص العلف في أماكن أخرى.

● إنتاج ما يدعى بالوقود الحيوي في كل أنحاء العالم، «ما يدعى» لأنّ هذا الوقود يسبب أضراراً للبيئة أكثر مما يقدم لها فوائد ـ. قد عدلّ الإنتاج الزراعي وحوّلَه بطريقة أساسية. في الولايات المتحدة، جرى تحويل 20 ٪من الأراضي القابلة للزراعة في العام 2007 لإنتاج الكحول الإيتيلي. وقد أبرم الاقتصاد الألماني سلسلة من العقود التجارية للاستثمار في سوق الكحول الإيتيلي المتوسع هذا وللاستفادة منه. هذه الطريقة في استخدام المنتجات الغذائية تتعرض لانتقاد متزايد. وقد نشرت مؤخراً كاريتاس الدولية باللغة الألمانية كتاباً بعنوان: «مستودع مليء ـ صحنون فارغة. فمن الوقود الحيوي: الجوع والطرד وتدمير البيئة».

◀ كارل موثر – ترجمة قاسيون جري تقديم الفيلم الوثائقي: «قمح أيلول» لأول مرة في العام 1980. وهو يظهر ضمن ما يظهره إلى أية درجة يحدد المضاربون في بورصة القمح الأمريكية سعر هذا المنتج الغذائي. تتلخص مهمتهم في تحقيق أعلى ربح ممكن، لا في تأمين المنتجات الغذائية الضرورية بأفضل الأسعار. حدث ذلك منذ ثلاثين عاماً.

مع الولايات المتحدة إلى إغراق البلد بالرز بأسعار بخسة؛ للوهلة الأولى، بدت النتائج حسنة بالنسبة لسكان المدن، لكن زارعي الرز اضطروا للتخلي عن زراعتهم واللجوء إلى المدينة. الآن وقد حلّق سعر الرز عالمياً، لم يعد هنالك أحد ليزرعه.

■ الارتفاع الحاد للسلع الغذائية

وفق تقرير أصدرته منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو)، كان سعر القمح، أحد أهم المنتجات الغذائية مع الماء، أعلى في كانون الثاني 2008 من سعره قبل عام بنسبة 83 %. وقد ارتفع سعر الرز، وهو الغذاء الأساسي في إفريقيا وآسيا، بنسبة زادت خلال بضعة أشهر عن 40 % في البلدان الإفريقية التي أصبح يتوجب عليها استيراد الرز. نشر البنك الدولي أرقاماً توضح أنّ «أسعار تصدير الرز التايلندي قد ارتفعت هذا العام بين كانون الثاني وآذار من 365 دولاراً للطن إلى 562 دولاراً».

كان مؤشر أسعار المنتجات الغذائية، وفق حسابات الفاو، في شهر آذار أعلى بنسبة 57 % منه قبل عام. بل إنه بلغ 220 % مقارنةً بوسطي الأعوام 1998–2000.

ما يعتبر مؤلماً بالنسبة لدخل متوسط في البلدان الغربية، لا بل منذراً بالخطر بالنسبة للفقراء الذين يتزايد عددهم في هذه البلدان، هو بالنسبة للبلدان النامية تهديد وجودي. في حين أنّ هذه البلدان تعاني من المجاعات بانتظام، لقد انتشرت ثورات الجوع في كل مكان تقريباً في الأسابيع الأخيرة.. في المكسيك والإمارات العربية المتحدة واليمن واندونيسيا وباكستان والهند وبنغلادش وأوزبكستان وغينيا وغينيا بيساو والمغرب والسنغال وموريتانيا وبوركينا فاسو والكاميرون وموزامبيق وساحل العاج.

■ مشاريع مساعدة السكان الذين يعانون الجوع عرضة للخطر

أعلن برنامج الغذاء العالمي يوم العشرين من آذار عن حاجة ملحة لـ500 مليون دولار إضافية بسبب الزيادة الكبيرة في أسعار السلع الغذائية. ووجه في نهاية شهر آذار طلباً للمساعدة إلى جميع حكومات الأمم المتحدة. إذا لم يتم جمع هذا المبلغ، سيتوجب حينذاك إجراء اقتطاع من المساعدات الموجهة لتأمين السلع الغذائية. منذ حزيران 2007، ازدادت نفقات شراء الأغذية بنسبة 55 %. مخزونات الحبوب في أدنى مستوياتها منذ الثمانينات، وذلك بسبب إنقاص المساحات القابلة للزراعة في العديد من البلدان، ولأنّ الحاجة إلى الحبوب قد ارتفعت بشدة بسبب إنتاج اللحوم. وها هي المخزونات تتيجر أمام أعيننا.

في أواخر شهر شباط، أعلنت مؤسسة كاريتاس الدولية أنّ زيادة أسعار السلع الغذائية تعرض مشاريعها للمساعدة في إفريقيا وآسيا وأمريكا

أما الفيلم الوثائقي «كابوس داروين»، فعمره أربعة أعوام. وهو يظهر كيف دفعت تنزانيا، التي كانت غنية بالأسماك، إلى الفقر والتسول دون رادع، وكان الاتحاد الأوروبي من بين المسؤولين عن هذا الوضع. نشاهد في الفيلم كيف تنقل الثروة الجديدة من الأسماك التي تتمتع بها البلاد ـ حيث فرضت تربية نوع محدد من أسماك نهر النيل وهي زراعة وحيدة دمّرت أنواع الأسماك الأخرى كافة ـ إلى بلدان الغرب الغنية. كما نرى كيف أصبح البلد، لقاء ذلك، منصّة متحركة لتسليح الحروب في إفريقيا.

ما هي خلفيات ووقائع الزيادات الهائلة في أسعار السلع الغذائية في العامين المنصرمين؟ هل سيتفاقم وضع 850 مليون إنسان، يعانون أصلاً من سوء التغذية؟ هل يجري تهديد ملايين أخرى من البشر بالمجاعة؟

كانت الوزيرة الألمانية لشؤون مساعدات التنمية، هايدماري فيسنزوريك زول، واضحةً أشد الوضوح: «حين ترتفع أسعار المنتجات الغذائية بنسبة 1 %، تصبح تغذية 16 مليون شخص إضافي عرضةً للخطر».

■ ثورات جائعي العالم

كانت هنالك خطة لتنفيذ إضراب عام في مصر احتجاجاً على الزيادات الكبيرة في سعر الخبز (35 بالمائة خلال عام). غير أنّ الشرطة خنقت التظاهرات في مهدها، ونتج عن ذلك قتلى وجرحى بين المتظاهرين.

في هذا البلد، الذي يعتبر ثاني أقرب حليف للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، يعيش 30 مليون نسمة حالة بؤس. في أحياء القاهرة الفقيرة، يقف الناس في طوابير لعدة ساعات من أجل الحصول على بضعة أرغفة من الخبز. لم يعد الفقراء يستطيعون شراء اللحم؛ وسعداء من يتمكنون من الحصول على بعض عظام الدجاج. لم ينعكس النمو الاقتصادي الذي بلغ 7 % في الفترة الأخيرة على الفقراء. وبعد أن كانت مصر مصدرّاً أساسياً للقمح، أخذت تستورد السلع الغذائية، وهنالك بضعة احتكاكات تمسك بأعنة هذا السوق وتملي الأسعار.

أما في هايتي الواقعة في منطقة الكاريبي، فقد قتل ثلاثة أشخاص أثناء المظاهرات ضد ارتفاع أسعار السلع الغذائية على يد جنود الأمم المتحدة الذين يسيطرون على البلد لصالح الحكومة الأمريكية. لم تضعف الاحتجاجات، وقد أدت إلى استقالة الحكومة.

في هذا البلد، يتوجب على 80 % من السكان العيش بأقل من دولارين يومياً. وقد ارتفعت أسعار الرز والفاصولياء والفاوكا والحليب المكثف بنسبة 50 % خلال عام، بل ارتفع سعر المعكرونة بنسبة 100 %. لم تعد عائلات عديدة قادرة على التزود بالغذاء. أدت التجارة بالتبادل الحر

ليندون لاروش.. والتوقع التاسع!

كبيراً في الولايات المتحدة، يثيره اعتباراً من العام 1954 فرط تضخم فقاعة اقتراض استهلاكي، في قطاع السيارات والعقارات وسلع استهلاكية أخرى. وفق الإحصائيات، حدث هذا الانحسار في شباط 1957 ويجري عموماً الإقرار بأنه دام حتى منتصف 1958، وتلاه ركود طويل دام حتى حدوث عودة للنمو الاقتصادي في عهد نيكسون.

(2 بين العامين 1959 و1960، قمت بأول توقع طويل الأجل، أي نحو منتصف الستينات، أو مباشرة بعد أن نعرف أول سلسلة اضطرابات هامة على الصعيد النقدي، تؤدي بالضرورة إلى نهاية اتفاقيات بريتون وودز. توقعت أنّ هذا السقوط سيترافق بتزايد نهب ما كان يدعى حينذاك «البلدان النامية» وأنّ تدمير اتفاقيات بريتون وودز سيؤدي بسرعة إلى سياسات تقشفية، تشابه ما جرى في الأنظمة الفاشية وذلك على مستوى العلاقات الاقتصادية الدولية والاقتصاد الداخلي للولايات المتحدة في آن.

منذ حزيران 1994، وفي مقال بعنوان: «التفكك القادم في الأسواق المالية»، أقام ليندون لاروش حصيلةً لتوقعاته الاقتصادية، وأضاء الطبيعة الحقيقية للأزمة الحالية. وما يحدث اليوم يؤكد تماماً صحة أقواله.. يقول لاروش:

خلال أربعين عاماً من النشاط كمحلل اقتصادي، صفت عدداً محدوداً من التوقعات لأحداث هامة (لأنني لا أضع ضمن توقعاتي تجدد بعض التحذيرات).

حتى الآن، أكدت الأحداث كلّ توقع أجريته انطلاقاً مما دعوته أسلوب «لاروش ريمان». أقدم لكم قائمةً ملخصة لهذه التوقعات:

(1 في أواخر خريف العام 1956، وفي سياق دراسة تسويقية، توقعت انحساراً اقتصادياً

تواصلت هذه الظاهرة حتى يومنا هذا.

(8 في العام 1992، طامعاً مجدداً في الترشيح الديمقراطي الرئاسي، حذّرت من أننا غطسنا فعلاً في تدهور مالي عالمي، سيجرفنا أدنى فادنى. إنها حصيلة أربعين عاماً، لا مثيل لها في حوليات أي باحث اقتصادي، حتى لدى الحاصل على جائزة نوبل للاقتصاد، الفرنسي موريس آليه.

التوقع التاسع

على أساس هذه الكفاءة الفريدة، أقول لكم الآن: سوف يتفكك قريباً النظام المالي والنقدي الدولي الحالي يمكن أن يحدث هذا الانهيار في هذا الربيع أو هذا الصيف، أو ربما في الخريف القادم؛ ويمكن أن يأتي في العام القادم؛ على كل حال، هو سيأتي قريباً.

إنّ هذا الانهيار الذي سيؤدي إلى تفكك النظام أمر حتمي، لأنه لا يمكن إيقافه إلا بقرار سياسي، غير مرجح اليوم، يصدر عن حكومات القوى الرئيسية، وهي وحدها القادرة على إفشال مؤسساتنا المالية والنقدية»

1 نيسان 2008

■ ترجمة «قاسيون»

60 عاماً على نكبة فلسطين

◀ منار ديب

رغم أن اسم فلسطين مغرق في القدم، وهو الاسم الذي منحته شعوب البحر (الفلسطينيين) لأرض كنعان، واستعمله الرومان لاحقاً، كما كان معروفاً في الحقبة العربية، إلا أن تبلور هوية فلسطينية مستقلة عن الهوية العربية والشامية (من بلاد الشام) ، تأخر كثيراً فهناك من يرجعه إلى القرن التاسع عشر عبر مؤثرات كالحكم المصري وارتباط فلسطين بالاقتصاد العالمي، إضافة إلى كثافة الحضور الأجنبي عبر الإرساليات المسيحية أو الدراسات التوراتية وصولاً إلى بواكير الاستيطان الصهيوني.

لكن هذه البقعة الجغرافية التي كانت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية والعالم الإسلامي، تملك قدراً من الحدود الطبيعية، فهذه الأرض التي لها شكل سكين، مفصولة عن شرق الأردن بالنهر ووادي عربة، وعن مصر بصحراء سيناء وعن سورية ببجيرة طبرية، ورغم التداخل الجغرافي مع مناطق جنوب لبنان الوعرة بين جبل الجرمق وجبل عامل، إلا أن شيئاً كالاختلاف المذهبي بين جنوب لبنان وشمال فلسطين، خلق أنماطاً اجتماعية متغايرة. إلا أن هذه الصيغة الجغرافية لم تمن اختلافاً عن طبيعة البلدان المجاورة وعن أنماطها الإنتاجية، كما لم تمن في وقت من الأوقات انفصالاً بشرياً وحضارياً خصوصاً عن بلاد الشام. فلسطين التي نعرفها لم تتخذ شكلاً إدرياً إلا مع الانتداب البريطاني، فقد كانت على الدوام مقسمة

فلسطين عريّة

تضمن عدد أيار من مجلة «العربي» الكويتية ملفاً خاصاً عن الذكرى الستين لنكبة فلسطين، وجاء تحت عنوان: «فلسطين عربية». وقد كتب فيه عدد من الكتاب والباحثين، حيث كتب سلمان أبو ستة تحت عنوان: «أطول حرب ضدّ شعب» مستعرضاً تاريخ المأساة التي حلت على شعب فلسطين.. وهناك استطلاع مصوري بعنوان «العربي في فلسطين» يضم صوراً لمدن وأهل وأرض فلسطين، التقطتها عدسات مصوري المجلة خلال نصف قرن، ويأتي نشرها بمثابة اقتناص للحظات الحياة هناك،

تراث

من ذاكرة النكبات....

مرة أخرى تعود ذكرى النكبة لنكتشف أن علينا مجدداً أن نقول ونكتب عنها المزيد والمزيد من نفس السطور والكلمات نفسها التي لم تحمل منذ أن حدثت النكبة شيئاً جديداً، دائماً هنالك نغمة التفجع والبكاء على الأرض السليبة والوطن الضائع (الذين يكتسبان دائماً في الوجدان الجمعي السمات الأسطورية والخيالية للفردوس المفقود)، المترافقة مع نزعة قوية لجدل الذات التي تركت الوطن يضيع ويتلاشى، فضلاً عن التشكي من بغى وعدوان الآخر الذي أوصلنا إلى هذه الحال. وبعيداً عن هذا النمط من التعامل مع الموضوع، فمن السهل



بين ولايات الدولة العثمانية والدول الإسلامية التي توالّت على الشرق العربي، التحدي الاستعماري خلق القاعدة الحقيقية لتشكل هوية وطنية فلسطينية، هذا التشكل الذي سيمر بمراحل، فمع الخطر الصهيوني الذي كان وعد بلفور أولى تجلياته الرسمية، ومع توسع الاستيطان وتزايد الهجرة اليهودية، ومع شعور الفلسطينيين أن المشروع الصهيوني يستهدفهم وحدهم ويستهدف أرضهم التي توضحت حدودها، تبلورت هوية قد تكون ذات طابع دفاعي في البداية، ورغم المساهمة

وتسجيل شواهد على أصحاب الأرض الحقيقيين، وتوثيق بصري لأزمة الشعب، بالإضافة إلى ذلك هناك إطلالة على أزياء المرأة الفلسطينية التي ترجمت هويتها عبر ملابسها كنوع من حماية التراث والوطني. وفي مقال «تويعات على لحن الحياة» يكتب الناقد إبراهيم نمر موسى عن عشر قصائد لعشرة من شعراء الأرض المحتلة الشباب سنة 1948، حيث يخلص إلى أن هناك شعوراً مفعماً بالحياة يعبر عن رؤية للإنسان والكون، كما أن هناك حزناً وإحساساً بالوحدة، أما عن الشكل فيسود نمط قصيدة النثر كخيار كتابي يتلاءم مع سلاسة التعبير. ويتحدث أشرف أبو زيد عن التشكيليين الفلسطينيين إسماعيل شموط وتمام الأكحل الثائي الفني الذي

كرّس فنه في سبيل الوطن السليب، وفي «ثقافة الكترونية» يرصد إبراهيم فرغلي الصراع العربي الإسرائيلي على الانترنت، ويعرض أمير الغندور لكتاب «تاريخ فلسطين في طوابع البريد» للمؤلف الفلسطيني نادر خير الدين أبو الجبين الذي يؤرخ من خلالها لأهم الأحداث التاريخية الفلسطينية. وتنتشر العربي للكاتبة الراحلة سلمى حزار الكزبري مقالاً كانت كتبتة عن الشاعرة فدوى طوقان.

في مستهل العدد يكتب المحرر «إن العربي تقدم في هذه الذكرى الحزينة ملفاً خاصاً عن فلسطين السليبة، فلسطين الحبيبة، حتى لاتمر هذه الذكرى مرور الكرام، ملفاً مليئاً بالأمل والذكرى والشجن».

تساعد الخطاب القومي العربي ليجعل من قضية فلسطين قضية عربية، ومن هذه الحاضنة نشأت منظمة التحرير الفلسطينية، لكن انطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة وهزيمة 67 والدور الذي لعبه قائد كياسر عرفات أعاد وضع قضية فلسطين على الطاولة، كقضية تخص الفلسطينيين، تحول اللاجئ إلى فدائي، واكتسب المخيم دلالات جديدة، لكن هذه التحولات قادت أيضاً إلى نسيان الداخل الفلسطيني، وتركيز ثقل العمل الفلسطيني في الشتات، وأتت الانتفاضة الأولى 1987 لتعيد اكتشاف الداخل، ولتعيد له مركز النقل، بالمقابل يأتي نشاط حركة العودة الحالي في الشتات، ليعيد ربط أجزاء الشعب الفلسطيني، كما أن بروز خطاب الهوية الفلسطينية لدى عرب 48 يؤكد على الوحدة الموضوعية لهذا الشعب، بغض النظر عن حسابات السياسة وتغيراتها .

"لم تذهب منافينا سدى" يقول محمود درويش، لقد عبر الشعب الفلسطيني عن أقصى درجات حيويته بأثر تجربة النكبة والشتات، هذه التجربة التاريخية المرة فجرت طاقات الشعب، ويرى ذلك واضحاً من خلال حضور الفلسطينيين في مختلف مناحي الإنتاج الحضاري حول العالم، لقد صلبت الصدمة شعباً بدأ معظم أفرادهم من الصفر في مواطن اللجوء. أثبت الفلسطينيون قدرتهم على البقاء، والبقاء كفلسطينيين، النكبة خلقت التأثير لتزداد الهوية الفلسطينية تماسكاً ووعياً، وفي ذكرائها الستين، ورغم وصول الأداء السياسي الفلسطيني إلى درك مزر، إلا أن النضالات الفلسطينية المستقلة، المدنية والحضارية تبدو اليوم أكثر تمرساً وحنكة وأعمق ثقافة.

■ ■



مقومات الصمود والمقاومة مما جعلها مؤهلة تماماً لكي تكون ميدانا لنكبة تاريخية كبيرة.

فمن الناحيتين السياسية والاقتصادية تعرضت بلاد الشام في تلك الحقبة إلى هزة عنيفة مع توافد القبائل الغزية- السلجوقية إليها، والتي عاثت فيها فسادا ونهباً وتخريباً لا يوصف، وبعد أن استقر الوضع لتلك القبائل الغازية شكلت من نفسها طبقة حاكمة جديدة تسلطت على مقدرات البلاد لتدشن عهدا جديدا قام على أساس النهب المنظم لخيرات المدن والأرياف الشامية الغنية، هذا فضلا عن تأسيسها لنظام إقطاع عسكري مغلق أثبت مع الزمن تخلفه الاقتصادي وعدم فعاليتها الحربية.

وقد انعكست تلك الأوضاع على البنية الاجتماعية للمنطقة حيث فقدت الكتل السكانية الشامية تماسكها وقدرتها على الصمود، بعد كل ما تعرضت له من مجازر ونهب وتشريد على يد السلاجقة، هذا فضلا عن تصاعد الصراع الطائفي والخلافات العقائدية التي ترافقت مع محاولة السلاجقة فرض قراءتهم الخاصة للإسلام وتصاعد صراعاتهم العقائدي مع الفاطميين في مصر. أما من الناحية الثقافية فقد تم تدمير الكثير من منجزات التراكم الحضاري الإسلامي تحت شعار (الإحياء الديني) الذي رفعه السلاجقة، وفُرض نمط فكري

ربما!

فلسطين الأطفال

طلبتُ إلى تلاميذ الصف السادس (بوصفي مدرساً في الصباح، وصحافياً في وقت الفراغ) كتابة هواجسهم وأفكارهم ومشاعرهم في الذكرى الستين للنكبة. فكانت الحصيللة غنية للغاية بنصوص حقيقية كتبها الأطفال متأثرين بمأساة «الشعب العربي» حسب تعبير أحدهم. كما أن الكتابات لم تخل من تعثرات طفولية بريئة كقول أحدهم «نحتفل بالذكرى الستين للنكبة»، أو قول آخر وهو يعدد البلدان العربية المحتلة كلياً أو جزئياً «وأيضاً دولة السودان الشقيق». لكن الأطفال جميعاً كانوا يؤكدون على واجبهم في تحرير فلسطين لتعود لأهلها حرة. كذلك حفلت قواميسهم بالسخرية من بوش ورايس وشارون وأولمرت، حيث قاموا برسمهم على هيات الحيوانات وكتبوا تعليقات عليها: «حللوا دم شارون ووجدوه دمٌ خنزير»، «كونداليزا رايس كلبة بوش». بعض التلاميذ ألفوا ما يشبه الشعارات: «سنرفع راية فلسطين فوق السماء، وراية سورية فوق هضبة الجولان»، التلميذ الكوري كيم هيونغ أو كتب التالي«إنني أشعر بالحزن الشديد على أطفال فلسطين، وأشفق عليهم، ولكنني أشعر بغضب في الوقت نفسه من إسرائيل التي احتلت فلسطين، وأخرجت سكانها الأصليين.. وأشعر بالغضب من الدول الأخرى التي تراقب ولا تفعل شيئاً». النص الأكثر إثارة كان من تأليف شاعرة المدرسة التلميذة الموهوبة راما السيد المصري، وهنا أنقل ما كتبه حرفياً مع تصحيح الأخطاء اللغوية فقط:«في هذه اللحظة، في هذه الدقيقة، أشعر أن قلمي تريدان الذهاب إلى فلسطين أمي. أشعر أن عيني الشاسعتين تنظران باحتقار إلى إيهود أولمرت، وتنظران إلى فلسطين نظرة التحرر. أشعر أن قلمي خرجتا خارج مدرستي وسلكتا طريق فلسطين. أشعر أن يدي حملتا السلاح. أشعر أن فمي قال: ابتعدوا أيها الجبناء عن أمي العربية، عن فلسطين بهجة فؤادي». هذا بعض من كثير كتبه الأطفال بحزن وأسى، ولأن لهم فلسطينهم التي يشتهون ارتأيت أن تكون هذه الزاوية تحيتهم لفلسطين.

❖ **رائد وحش**
raedwahash@kassioun.org

واحد مغلق ومتخلف بقوة السيف مما أوقف الحركة الفنية والحية للإنتاج الثقافي التي عرفتها المنطقة، فوجد المثقفون أنفسهم أمام خيارين: إما الاندماج في بنية السلطة السلجوقية الحاكمة أو التعرض لأشد أنواع القمع والملاحقة من قبلها . وهكذا كانت المنطقة مع وصول الصليبيين قد وصلت إلى درجة كبيرة من الضعف والتشردم، فلم يجد الصليبيون أثناء تقدمهم عوائق جدية باستثناء المدن المحصنة طبيعياً بحكم موقعها الطبوغرافي كأنطاكية وعكا، في حين سمحت لهم بقية المدن الساحلية بالتقدم ضمن ممتلكاتها بحرية دون أية مقاومة، كما أنهم لم يلقوا ممانعة جدية من السكان الذين انتفى عندهم الدافع للمقاومة بعد كل ما لاقوه على أيدي حكامهم، بحيث أنهم لم يستطيعوا التمييز بين الناهب المحلي والمحتل الخارجي، وفي النهاية لم تجد المحاولات الفاشلة التي قام بها الفاطميون لانتفاذ مدينة القدس وبقية الأرض الفلسطينية سواء بالمفاوضات أو بالمقاومة العسكرية، وكان على المنطقة العربية أن تعيش سنوات طويلة في ظل النكبة الصليبية، التي تكررت فيما بعد مراراً وبأشكال أخرى ضمن وسط توافرت فيه كل العناصر التاريخية اللازمة لحدوث الهزيمة.

■ **محمد سامي الكيال**
sami@kassioun.org

ندوة حول «ورّاق الحب»

شريك في التأليف. حيث قال: ليس لدي وصفة جاهزة للكتابة الروائية. وعبر عن إيمانه بالنصي المنطلق من الحياة، والذي يحتض بأصواتها المتعددة، معتبراً هذا النص هو نص ديمقراطي. كذلك أكد صويلح أنه يكتب نصاً جديداً يعمل على رصد اللحظة الراهنة، ويقدم جانباً هامشياً من الحياة اليومية التي قلما تلتفت إليها الرواية السورية الغارقة في النصّح والموعظة. ■■

استضاف «نادي طاولة القراء المستديرة» الروائي خليل صويلح للحديث حول روايته «ورّاق الحب» (صدرت طبعتهما الثانية مؤخراً عن دار نبينوى)، في المركز الثقافي العربي. أبو رمانة، وقد دار الحديث حول الشكل الجديد لهذا العمل، ومضامينه غير المألوفة، وشارك شباب النادي في تقديم آرائهم حول النص الذي قرؤوه، مبدّين العديد من الملاحظات والآراء ، قام المؤلف بتناولها منطقاً من فكرة أنّ القارئ

مهرجان القامشلي الشعري الرابع

محمد شيخ علي، جمال الجيش، حكمت جمعه، جاك شماس، إنتصار بحري، نزار بريك هندي، إبتسام الصمادي، علاء الدين عبد المولى، صهيب عنجرتي، سلام إسحق، محمد شيخ علي، صالح دياب، مجيب السوسي، رولا حسن، وستكون هناك ندوة نقدية عن «واقع الشعر ومستقبله» يشارك فيها النقاد: إبراهيم محمود، محمد المطرود، ولات محمد . ■■

60 عاماً على نكبة فلسطين

النكبة في السينما:

وثائق وتسجيلات بانتظار الأفلمة الروائية

◀ عساف محمد العساف

على الرغم من مرور أكثر من 800 فيلم سينمائي ومئات المخرجين من جنسيات مختلفة على فلسطين وقضيتها منذ عام 1948م إلى الآن، إلا أن حضور النكبة في السينما لم يتعد حضورها في الذاكرة العربية أي مبتوراً ناقصاً، ولم تستطع بكرات الأفلام على طولها أن تكون جسراً يعبر هذا الحدث المرحلة ويتعداه إلى منابعه الأولى ليكشف سيرورته كلها بتفاصيله الإنسانية والاجتماعية والمكانية، واكتفت هذه الأفلام بأن تكون حبالاً بنهاية مفتوحة مشدوداً ببدايته إلى عام 1948م، ولذلك فيما عدا استثناءات قليلة لم تكن النكبة إلا لحظة تبتدئ من عندها الحكايا، أو خلفية زمانية لأحداث أخرى لا علاقة لها بهذا الحدث، فبعد النكبة بأسابيع ظهر في مصر فيلم «فتاة من فلسطين» لمحمود ذو الفقار كأول فيلم عربي ترد فيه فلسطين وما جرى فيها، وقصة الفيلم لا تتعدى قصة حب بين فتاة فلسطينية وطيار مصري تسقط طائرته في حرب 1948، التي تغيب بعدها فوراً لصالح حكاية الحب التي تنقل الحدث إلى مكان آخر في مصر.

وهذا شأن كثير من الأفلام التي تستعير قصصاً فرعية عن النكبة وإفرازاتها من تشريد ولجوء وضياح مكان وأسلحة فاسدة وغيرها لتوشح بها قصتها الأساسية كما حدث لاحقاً على سبيل المثال في فيلمي «الترحال» لريمون بطرس و«القبطان» لسيد سعيد، مع استثناءات قليلة إحداها فيلم «الأقدار الدامية» لخيري بشارة فهو يستحضر النكبة بشكل أعمق هذه المرة من خلال التقابل بين أحداث ونتائج النكبة من جهة والتغيرات التي أصابت المجتمع المصري من جهة أخرى. فالأسلحة الفاسدة تصبح معادلاً لموضوعي اللقيم الفاسدة التي نخرت بنية المجتمع وحياة إنسانه.

مع انطلاقة الكفاح المسلح استعيدت النكبة ك لحظة حسم ينبغي مغادرتها باتجاه المقاومة وشعارات تحرير الأرض والعودة فكانت النكبة امتداد مقاوم يبدأ مع الراهن ويمضي إلى بدايته الأخرى في 1948، فتجد في هذه النوعية من الأفلام صورة



الفدائي المقاوم واستعيدت فيها معارك المقاومة بين الأهالي والعصابات الصهيونية مما أدى إلى طغيان الشعار والخطابية مقابل امتصاص وخفوت النبض الإنساني للحظة الدرامية لأبعد حد، وهذا ما وقع قاسم حول عن رواية كنفاني الشهيرة فأتى الفيلم باهت الصورة ثقيل الحركة خالياً من نبض الحياة ولم يخرج توعمه فيلم «المتبقي» للإيراني سيف الله داد عن الرواية نفسها عن المعالجة التي تقصر صورة المجتمع الفلسطيني وما أصابه.

وليس غريباً مع أحادية النظرة هذه تجاه النكبة كحدث تاريخي وتاريخي مهم وبشكل محطة رصد أساسية في تاريخنا أن تقترب منه كاميرات التوثيق والتسجيل وتحاول أن تقدم شهادة حية على ما حدث بعيون العدسة.

وربما لحسن الحظ السينمائي والتاريخي أن يتواجد سينمائي فلسطيني عراقي الهوية اسمه قيس الزبيدي مؤمن حتى الحلم بالسينما وفلسطين ويكون هاجسه الفني تاريخ القضية سينمائياً، فالأفلام الوثائقية والتسجيلية التي

قدمها هذا المخرج تعتبر بحق من أنضج الصور وأكثرها وعياً باللحظة التاريخية للنكبة قبلها وبعدها، ففيلمه «فلسطين.. سجل شعب» يكاد يكون وثيقة حية لتاريخ فلسطين في القرن العشرين، فالأحداث والأمكنة والأشخاص موجودون عبر شهادات وصور ووثائق كل هذا ضمن صياغة بصرية جميلة يستحقها هذا الحدث وهذا التاريخ.

وهذا الهاجس الذي تملك الزبيدي لم يسلم منه آخرون كثر ومنهم الممثل الشهير محمد البكري الذي حاول إعادة بناء الذاكرة الفلسطينية للتعرف على ما جرى ولماذا جرى وكيف جرى بتصويره ساعات مطولة من الحوارات والشهادات التي قدمها في فيلمه «1948» معتمداً على جمع نثار هذه الذاكرة المتعلقة بأحداث النكبة وصوغها بقلب فني محكم البناء ومحاولة تقديم روايات بصرية وشفوية جديدة من الأحداث التي وقعت في التاريخ الفلسطيني.

مع ظهور الجيل الجديد من السينمائيين وخاصة من أهل الداخل أخذت تبرز زوايا نظر جديدة لم

تعتدها الكاميرا الفلسطينية فتراجعت إلى حد كبير صورة الفدائي لتحل محلها صورة الإنسان الفلسطيني بأحلامه ومعاناته وهمومه اليومية مما فتح الباب لإعادة إنتاج مرحلة النكبة بشكل مختلف وجديد بنبض أكثر واقعية وإن كان بأدوات السينما الوثائقية والتسجيلية، فحدث فيلم «الذاكرة الخصب» لميشيل خليفي و«معلول تحتفل بدمارها» لخلفي أيضاً هذه المرحلة السينمائية الجديدة والتي سار فيها آخرون مثل المخرج الفلسطيني نزار حسن الذي قدم فيلم «أسطورة» الذي يحكي عن الذاكرة الفلسطينية إبان النكبة. وعلى الرغم من وجود مجموعات سينمائية نشطة خاصة في الداخل الفلسطيني ترصد الواقع والتاريخ الفلسطيني إلا أن الحاجة لمغامرة روائية سينمائية تتناول مرحلة النكبة ما زالت قائمة خاصة مع ثبات إمكانية ذلك بعد التجربة الدرامية لوليد سيف وحاتم علي اللذين قدما معا سيرة المرحلة لتفريزونها بنبض درامي رائع في المسلسل ذائع الصيت والرائع أيضاً «التغريبة الفلسطينية».

■ ■

علم أكبر لوطن أغلى



تحت شعار «علم أكبر لوطن أغلى» قام مجموعة من الشباب الفلسطينيين والسوريين بالتعاون مع رابطة العودة الفلسطينية، واللجنة الشعبية لدعم الانتفاضة ومواجهة المشروع الصهيوني، بإنجاز أكبر علم فلسطيني، وأكبر علم في العالم، بمقاييس 232م طول 116م عرض، وبمساحة قدرها 27 ألف 2م، لما لهذا الرقم من دلالة رمزية، كون مساحة فلسطين كاملة هي 27 ألف كم2 وتسعة أمتار، بهدف لفت الانتباه إلى قضية الشعب الفلسطيني بمناسبة الذكرى الستين للنكبة.

أما المكان المقترح لهذا العرض، وبعد أن تمّت دراسة جميع

الأماكن داخل دمشق وحولها هو تلك المساحة المنبسطة الواسعة أول «المتحلق الجنوبي» في منطقة ب «الزاهرة الجديدة»، وسوف يستمر العرض لمدة أسبوع كامل ترافقه مجموعة من الأنشطة حول العلم مثل: خيم التراث الفلسطيني، وخيمة لصور الشهداء والأسرى، وخيمة لصور المدن والقرى الفلسطينية، إضافة إلى خيمة لورش العمل والحوار حول الأهداف المبتغاة من هذا النشاط.

وبعد عرض العلم في دمشق تبدأ رحلة العلم إلى جميع المخيمات الكبيرة في المدن السورية ليتم عرضها هناك ضمن خطة نشاطية يضعها الناشطون في تلك المخيمات.

■ ■

صفر بالسلك



• لقمان ديركي

الطفل الوديع

بمناسبة ستين عاماً من الشتات

هي: شايف على عماليل الإسرائييلين ..
هو: مشان الله غيري لنا هالموضوع المعت..
هي: عن شو بدي أحكي..
هو: أي شي.. عن الطفولة مثلاً..
هي: آه والله.. جاي ع بالي أرجع بنت صغيرة..
وعيش هيك متل ولاد الأغنياء والمدعومين..
هو: ليش بقي؟!
هي: ما في أحلى من الطفولة.. براءة.. ولطافة..
وحلاوة..
هو: هلاً هيك صارت الطفولة.. أي في ولاد بيعوفوك حياتك من قد ما هنن غلاظ وتقلّا..
هي: هي معك حق فيها.. لأو وشو أهلهم بيشفوهم أحلى وأذكى أولاد بالعالم..
هو: بتلاقي الضيوف دخلوا ع البيت وقعدوا..
وبعد شوي بيجوا الأب والأم أصحاب البيت ويبجيوا ابنهم الغليظ مشان يستعرض مواهبه قدام الضيوف..
هي: ويكون خجلان أول الشي.. بس الضيوف اللي عم يبرزوا على خراب عشمه يبشجعوه..
حتى بيلش..
هو: وبيلش..
هي: ببسلخهم نشيدة أول شي..
هو: بيقوموا الضيوف ببصفقوا له..
وبيبوسوه.. وبيدقوا ع الخشب.. ويصلوا ع النبي..
وهي اللي بتفتح تمها وتقول ياي ياي شو مهزوم.. وهاد اللي بيقول.. يسلملي شو أكبر من عمره..
هي: فد.. بيتحمس الولد الثقيل وببسلخهم غنية هالمرة..
هو: أخاصمك آه.. وبيصير يقلد نانسي عجرم..
هي: قام الضيوف ببفرطوا من الضحك وبيبتصروا مشان يطلعوا الضحكة..
هو: وعلى ياي شو لذيد.. وبيعقد.. وعلى بوسة من هون وقرصة من هون.. مشان يوقف..
هي: لأنه خلص.. بيكفي..
هو: ويتكون الخدمة جهزت الطاولة وقالت الأم للضيوف يشرفوا..
هي: بيقوموا يبشرفوا.. وبيقولوا للولد.. يا لله حبيبي تعال كول معنا مشان تتام..
هو: قام الولد ببقل له للضيف اخرس..
يا غليظ.. بيقوموا الضيوف ببضحكوا.. وبيصير الأب يقول للضيف.. حبك.. لو مو حابك ما بيقلك أخرس..
هي: قام الضيف بيرد له المحبة للولد وبيقعده بحضنه وبيلعب له بشعراته..
هو: طبعاً الطفل المهزوم رح يقله قيم إيدك عن شعراتي يا وسخ..
هي: وببضحكوا أبوه وأمه على ظرافته..
هو: بس الأب بيقول للضيف وهو ميت من الضحك.. حبك.. خلص حبك..
هي: وفجأة.. بينزل الولد من حضنه للضيف وببشده من الكرافة تبعه.. وبببصبه.. وحتى يخليه ينزل ع الأرض ويمشي على أربعة..
هو: لأنو الزغير حبه.. وطبعاً رح يركب الزغير على ظهره للضيف.. ويقله حا..
هي: والضيوف؟!
هو: بيبكون جمداً.. لا من تمهم ولا من كمهم..
وكل واحد عم بيقول لحاله.. منيح اللي ما كنت أنا..
هي: وأبوه وأمه بيبكونوا مبسوطين وعم يقولوا لأبنهم يحرق حريقك شو ملعون..
هو: والأب تجديداً عم يقله للضيف.. حبك.. العمي شو حبك..
بعد تفكير وتهنيدات
هي: ما بتجس الولد الغليظ هادا ببشبه إسرائييل.. أبداً إسرائييل خنطق منطق..
مؤبداً
هو: وأبوه وأمه اللي عم يقولوا له برافو ببذكروك بأميركا..
هي: والضيوف.. بشو ببذكروك..
بشكل قاطع
هو: بالصمت العربي..

■ ■

زار موقعنا بين عددين 59.279 زائراً

زوروا موقعنا على الأنترنت: www.kassioun.org